مجلة الإسلام والتصوف

اقرا فى هذا العدد للأساتذة

الدكتور عبد الحليم محمود
« مصطفى كمال وصفى
الأستاذ عباس محمود العقاد
« أبو الوفا التفتازانى
« حسنى طه شكيبان
« محمود محمد عماره
« عبد الرحمن سلامه العطار

الأستاذ عبد المنصف محمود
الأستاذ محمود شلبى
« مختار صبرى
« محمد على الطعمى
« سعيد حمزة مكرم
« محمد هارون الحلو
« محمد رشاد عطيه
« محمد محمود علوان

طه عبد الباقى سرور

مع الأبواب الثابتة : ندوة المجلة . قصص صوفى
منهج التصوف أخبار صوفية

العدد الثالث السنة الثانية

الثمن ٥ قروش

صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

مجلة
الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وأولئك هم المفلحون"

للاشتراك
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بمولد سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

العدد الثالث (السنة الثانية) أول أغسطس سنة ١٩٥٩م الموافق ٢٦ المحرم سنة ١٣٧٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة الثورة
في حياتنا الخلقية والاجتماعية

لسماحة الأستاذ السيد محمد محمود علوان

... استمعت إلى خطاب الرئيس المجاهد جمال عبد الناصر، في عيد الثورة السابع، ورأيت الرجل المؤمن بربه، والمؤمن بوطنه، والمؤمن بعروبته، الرجل الذي صنع الأحداث الكبرى وانتصر على كل القوى التي واثبته ونازلته.

رأيته في وقفته الشامخة الثابتة، وهو

يستعرض تاريخ الثورة المشرق العظيم، ويعلن تطورها وامتداد جهادها إلى الناحيتين الخلقية والاجتماعية، والكلمات تخرج من قلبه، ومن روحه ومن أعصابه، كلمات حية مضيئة مؤمنة، كل كلمة منها ترسم أفقا وتحدد هدفا، وتلهم أملا.

كلمات لا تعرف الزخرف الزائف، ولا البريق الخادع، إنها كلمات رجل رأس ماله، إيمان بالله لا يتزلزل، وشجاعة جريئة لا تتردد، وثقة حاسمة لا تثنى ولا تلين، وطاقة جبارة صانعة لا تتوقف ولا تتوانى.

وفى حزم حاسم واجه الرئيس مشاكل حياتنا الاجتماعية والخلقية وفى صراحة القوى الأبى استعرض شوائب النقص والضعف، ثم وضع النور على الحروف. ورسم الخطوط العريضة لتطور مجتمعنا العربى، تطورا ثوريا نحو الهدف الذى رسمته الثورة، وهو إقامة مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى

وبذلك التطور التاريخى الذى أعلنه الرئيس فى مسمع الدنيا، دخلت ثورتنا أخطر وأعظم مرحلة من مراحل نضالها وجهادها.

إنها مرحلة البناء، مرحلة الجهاد ضد نفوسنا وغرائزنا وعاداتنا وأساليب حياتنا.

ضد الضعف والجمود والتردد، وكل ميراث هابط ورثناه من عهود البغى والطغيان، والاستبداد والاستعمار.

مرحلة الجهاد، ضد الفقر والانحلال والتخلف فى ميادين الحضارة والعلم.

لقد سبقتنا أوربا وأمريكا بعشرات السنين فى ميادين الصناعة والقوة، والخبرة الفنية، والحضارة العلمية، وآن للأمة العربية، أن تدخل المضمار العالمى، والسباق الحضارى، آن لها أن تفجر كل طاقاتها الروحية والخلقية والمادية.

آن لها أن تبنى، وأن تناضل، لرفع مستوى الفرد خلقيا وعلميا وماديا، ليصبح إنسانا حيا حرا كريما عزيزا منعما بخيرات أرضه وثمرات بلاده.

وليصبح فى مستوى يليق بتاريخه وأمجاده، وليستطيع أن يقف على قدم المساواة مع أعظم أمم الأرض علما وقوة ورفاهية.

إن الشعوب لا تبنى بالأوهام ، وإن الأمم لا تنهض إلا على دعائم من العرق والجهاد والكفاح الملتهب ، والخلق القوى ، والإيمان الملهم .

ومن هنا نفهم الكلمة الخالدة التى قالها رسولنا صلوات الله وسلامه عليه عند عودته من إحدى غزوات الحرب : «لقد رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» .

إن القتال فى ميادين الحرب جهاد ، ولكن الجهاد ضد النفس ونزواتها ، والفساد وبريقه ، والانحلال ومغرياته ، ضد ميراث العقول والعواطف من تقاليد لاصقة بالهوى ، وعادات استقرت فى الوجدان .

إن الجهاد هنا فى ميزان الحقائق ، لأشد عنفاً ، وأعظم بأساً ، وأبعد أثراً .

والله سبحانه وتعالى يقول : «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» حكمة ربانية خالدة ، وسنة لا يأتيها الباطل ، ولا تذهب بها الأيام ، فلنغير ما بأنفسنا من جمود ، وما فى غرائزنا من انحراف ، بالذى هو خير ، وبالذى هو أهدى سبيلا .

لقد عشنا قرونا بعقلية رجعية كونها الاستعمار والطغيان ، عشنا فى مجتمع ممزق متناحر ، تتحكم فيه طبقة معينة ، وتهيمن عليه مثل هابطة زائفة .

ويضرب لنا الرئيس جمال الأمثال ببعض الصحف التى انحرفت عن رسالتها العالية حتى غدت معرضاً للمباذل والمهازل ، وسوقاً للأخلاق العارية ، والغرائز الجامحة ، والمثل السقيمة البالية ، يقول الرئيس : «إننا عند ما نفتح صحيفة المجتمع فى الصحف نجد اهتماماً بالعاطلين بالوراثة ! ! ؟ نجد أحاديث عن فلان الذى رقص رقصة ـ الروك اندرول ـ وفلان الذى سهر هنا وهناك» .

أين الأخبار التى تلهم المثل الصالحة ، أين الصور التى تمثل الرجل الشريف المناضل ، نريد كما يقول الرئيس : «أن تحدثنا صحيفة المجتمع عن الرجل الذى بنى مصنعاً يشتغل فيه أخى وأخوك ، ويمد بلدنا بالقوة» .

لقد أفسد الاستعمار مجتمعنا وذوقنا ونظرتنا إلى الحياة ، أفسد

القيم التى نعيش تحت ظلالها ، أفسد أخلاقنا . والأمم هى الأخلاق !! ؟

« إن الحرية هى الديمقراطية الاجتماعية » كلمة قالها الرئيس فى خطابه ، كلمة أحب أن تتداولها الأقلام ، وأن تؤلف فيها المجلدات .

لقد فهمنا طويلا أن الحرية ، هى التصفيق والهتاف والفوضى ، ومظاهرات الشوارع ، ومهاترات الأقلام .

والحرية لا تنفصل عن الخبز ، كلمة للرئيس تفتح آفاقا ، وترسم أفكاراً ، وتضع منهجاً وحياة ، ورضوان الله على الإمام الأعظم أبى حنيفة ، فقد كان يقول : « لا تستشر من ليس فى بيته دقيق » لأنه حينئذ لا يحسن التفكير ، ولا يملك حرية الرأى .

ونمشى مع الرئيس فى كلماته الصانعة البانية يقول : « والحرية هى القضاء على الإقطاع وسيطرة رأس المال . الحرية أن يجد كل فرد عملا » .

هذه هى الديمقراطية ، وهذه هى الحرية ، وهذه هى الحياة الاشتراكية التعاونية التى يدعو إليها الرئيس ويبشر بها .

والاشتراكية الديمقراطية التعاونية ليست تفكيراً أوربياً ، ولا منهجاً غربياً ، كما يتشدق المؤمنون بأن أوربا هى مصدر الحرية والديمقراطية .

إنها من مبادئنا قبل أن ترى أوربا النور ، انها من صميم المنهج الإسلامى ومن القواعد الأولى فى الحياة الإسلامية يقول رسولنا صلوات الله وسلامه عليه : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »

وهل هناك ما يصور التضامن والترابط والتعاون فى المجتمع فى مثل هذا التصوير النبوى الرائع .

ويقول صلوات الله وسلامه عليه : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو ، تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » أى مثالية فى التعاون والأخوة والمشاركة مثل هذه المثالية ، ويقول صلوات الله عليه : « الناس سواسية كأسنان المشط »

تلك هى دمقراطية الإسلام واشتراكيته التعاونية . سبقنا بها أوربا وأنرنا بها الدنيا ، وأضفينا عليها فوق كل هذا ، طهارة الوجدان ، وسلامة القلب ، وصفاء الروح ، ومكارم الأخلاق . ومثاليات الإيمان .

فلنعد إلى ديننا ، تعد إلينا قوتنا وعزمنا ، وأمجاد رسالتنا ، والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . ؟

محمد محمود علوان

عصره ومولده

بقلم الأستاذ
طه عبد الباقي سرور

مولده :

فى بقعة من بقاع فارس الجميلة العريقة ، الغنية بخيرات أرضها ، وثمار عقول أبنائها ، وفى ضحى العصر الذهبى للتصـــوف ، فى مطلع عام ٢٤٤ هـ : ٨٥٨ م - ولد الحسين ابن منصور الحلاج ، فى بلدة « تور » فى الشمال الشرقى من مدينة البيضاء[١] .

وتقدم لنا دائرة المعارف الإسلامية ، روايتين متناقضتين عن نسبه ، فالرواية الأولى تصعد به إلى أبى أيوب الأنصارى الصحابى الجليل وبذلك تجعله عربيا خالصا ، وتقول الرواية الثانية :

إنه حفيد مجوسى من أبناء فارس[٢]

والرواية التى تنسبه إلى الأنصار لم تثبت تاريخيا ، ولم يقل بها مؤرخ عربى ، فاجماع رجال التاريخ ، على أنه فارسى الأصل ، كما هو فارسى المولد .

---

(١) البيضاء مدينه مشهورة بفارس وهى أكبر مدينة فى كورة « اصطخر » وسميت البيضاء لأن لها كما يقول ياقوت فى معجمه . قلعه تبين من بعيد ويرى بياضها . وكانت معسكر الجند الاسلامى ومن أبنائها التاريخيين العلامه النحوى سيبويه .

(٢) الجزء الاول من المجلد الثامن ص ١٧

يقول ابن كثير[1] : «هو الحسين ابن منصور بن محمى الحلاج أبو مغيث ويقال أبو عبد الله ، كان جده مجوسيا ، اسمه «محمى» من أهل فارس من بلدة يقال لها البيضاء . ونشأ بواسط ، ويقال بتستر» .

ويقول المستشرق «ماسنيون» إن البقعة التى ولد فيها كانت من أعظم مناطق النسيج فى الامبراطورية الإسلامية ، وإن والده كان من عمال النسيج ، ولهذا سمى حلاجا ، وهو استنتاج فكرى من «ماسنيون» لم يقدم عليه من التاريخ شاهدا أو دليلا .

أما الرواية التاريخية التى أوردها ابن خلكان فى وفيات الأعيان ، فتروى عن ضمرة بن حنظلة السماك قال : «دخل الحلاج واسط(٢) وكان له شغل ، فأول حانوت استقبله كان لقطان ، فكلفه الحلاج السعى فى إصلاح شغله ، وكان للرجل بيت مملوء قطنا ، فقال له الحسين : اذهب فى إصلاح شغلى ، فإنى أعينك على عملك ، فذهب الرجل ، فلما رجع رأى كل قطنه محلوجا وكان أربعة وعشرين ألف رطل ، فسمى من ذلك اليوم حلاجا ولازمته هذه الكنية طوال حياته» .

وقد أورد ابن كثير(٣) أيضاً هذه الرواية ، وأضاف إليها رواية أخرى تقول : إن أهل الأهواز أطلقوا عليه هذه التسمية لأنه كان يكاشفهم بما فى قلوبهم فسموه حلاج الأسرار» .

وبعد مولد الحلاج بقليل ، اضطربت أحوال والده المالية ، فرحل من بلدة تور إلى مدينة واسط ينشد العمل فى ميادينها الاقتصادية الكبيرة .

وكانت واسط مركزاً من مراكز الإشعاع الفكرى والروحى فى فارس ، أسس بها الأشاعرة

---

(١) البداية والنهاية جـ١١ ص١٣٢

(٢) واسط مدينة بناها الحجاج الثقفى تقع بين البصرة والكوفة — معجم البلدان جـ ٤ ص ٨٨١

(٣) البدايه والنهايه جـ١١ص١١٣

مدرستهم الكبرى ، وأوجد فيها العلامة أبو على الجبائى ، نشاطا ثقافيا ، وتيارا علميا حرا ، يخضع كل شىء لمنطقه وطرائقه .

كما أقام بها الحنابلة مدرسة للقراء ، ومعهدا للحديث ، واتخذوا من مساجدها مقاعد للبحث والدرس والجدل والحوار .

وفى هذا الجو العلمى الحى ، نشأ الحلاج ، ولفت إليه الأنظار منذ طفولته ، بذكائه المتوثب اللماح وشفافية روحه ، وتفتح قلبه ، وحبه وإقباله على ينابيع العلم والمعرفة حتى ليحدثنا تاريخه ، أنه قرأ القرآن الكريم على أعلام القراء فى عصره ، وحفظه وجوده ، وهو فى العاشرة من عمره ، وتعمق فى فهم معانيه ، تعمقا ليس من طبيعة هذه الطفولة الغضة .

كما اشتهر بالإرادة القوية الموجهة والرياضات والمجاهدات الروحية الشاقة ، والزهد فيما يقبل عليه لداته من شئون الحياة ، ولهو الطفولة ، والاستغراق الكامل فى الصلاة والتأمل والتعلق بالدراسات التى تتناول المعرفة الروحية ، وما تحتوى عليه هذه المعرفة من أنوار وأسرار .

وأقبل الحلاج بكل ما فى قلبه من أشواق ، وما فى روحه من إشراق ، على علوم عصره من فقه وتوحيد وتفسير وحديث وحكمة وتصوف ، ولكنه كما يقول ماسنيون : « سرعان ما راح يبحث عن المعنى الرمزى الذى يرفع دعاء الروح إلى الله :

كان الحلاج يحس فى أعماقه دائما تلهفا واشتياقا إلى معرفة أرق وأدق مما يقرأه فى صفحات الكتب ومما يستمع إليه فى دروس العلم والعلماء .

معرفة تدنيه وتقربه من الله وتمنحه المعراج الذى تصعد عليه روحه إلى هداه .

كان يحس أن لروحه عند الصفاء والنقاء ، سبحات ملهمات تترقرق فيها معان مشرقات .

وإن قلبه عندما يأخذه الوجد الإلهى ، والحب الربانى ، تتفتح فيه منافذ يطل منها على ملكوت رائع الجلال والبهاء ، تلتمع فى آفاقه

حقائق أعلى وأسمى مما يتجادل فيه الناس ويتخاصمون .

وإذن فليعمل الحلاج على أن ترتفع روحه بالحب ارتفاعا يجعلها أهلا لهذه الحقائق التى يهبها الله لمن أرتضى من عباده ، وأصطفى من خلقه .

وانقطع الحلاج عن دروسه ، وأقبل على ملكوت السماء والأرض يقلب وجهه فى آفاقهما ، ويتأمل أسرارهما . ويقرأ بين سطورهما الخفية أسرارا وأسرارا .

وعكف على روحه وقلبه ، بالتصفية والمجاهدة ، حتى أعطيا كنوزهما وتفجرا معرفة ونورا .

ونذر نفسه لربه سبحانه ، وأقبل عليه بكل ذاته ، وقد أشتعلت أحاسيسه بالوجد ، والتهبت عواطفه بالحب ، إنه يستهدف أرتباط قلبه بالله ، وقرب روحه منه ، قربا يفنى فيه عن كل شىء ، ليبقى له بعد ذلك كل شىء .

إنه فناء الخالدين بربهم ، وهو فناء وخلود ، لا يعرفه إلا الأفق الصوفى .

وأخذ الحلاج نفسه بهذا المنهج أخذا عنيفا قاسيا ، والزم نفسه به طوال حياته ، حتى غدا طابعه الذى تشكل به وجوده المادى والروحى .

ولقد سئل عن المريد الصادق . فقال : « هو الرامى بقصده إلى الله عز وجل ، فلا يعرج حتى يصل » .

وهى كلمة تصور لنا منهج الحلاج وهدفه الذى عاش له وبه ، لقد رمى بقصده إلى الله سبحانه ، وسخر كل ملكاته العقلية والروحية لتحقيق هذا الهدف ، بل اتجه بكل أذواقه ومعارفه إلى آفاق هذا المعنى .

فكلمة التوحيد ، وهى السطر الأول فى كتاب الاسلام ، لا تكون صدقا وحقا كما يقول الحلاج ، إلا إذا عشناها وتذوقناها ، وفنينا فى معناها ، حتى كأننا حين ننطقها نسمعها من الله جل جلاله ، وحينئذن تنشق فى شغاف القلب ، وعين الوجدان ، ويموج كل شىء بالجلال والنور والمعرفة .

والقرآن الكريم كلام الله ،

فيجب على المؤمن أن يتذوق حقائقه تذوقا روحيا إيجابيا ، وأن تتمثل فيه هذه الحقائق تمثلا عمليا .

ألم تقل السيدة عائشة رضوان الله عليها ، وهى تصف رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : « كان خلقه القرآن » .

ويمشى الحلاج بهذا الفهم خطوات حتى يقول : « إن المؤمن الصادق يصل به الامر حتى تكون « بسم الله » منه بمنزلة « كن » من الله سبحانه » .

أى أن « بسم الله » إن نطق بها من تحقق بحقائق القرآن وتذوقها وعاش بها تكون « بسم الله » منه ، لها من القوة والأثر ما لكلمة « كن » من الله سبحانه :

ومن كلمات شبابه التى تصور لنا منهجه قوله : « حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك بخلع أوصافك والاتصاف باوصافه » .

إنها البذرة التى ستخرج منها فلسفة الحلاج فى مقام الفناء ! ! ؟ ويقول الحلاج : « من لاحظ الأعمال حجب عن المعمول له ـ الله ـ ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الأعمال .

وهذه الصورة المثالية السامية التى تصورها لنا تلك الكلمة ، سنجدها بصور أكمل وأسمى فى جهاد الحلاج وتضحياته .

تلك بعض خواطر الحلاج القلبية والروحية ، وهو فى مطلع شبابه قبل أن يسلك المنهج الصوفى على شيوخه ، وقبل أن ينتظم فى المدرسة الروحية العالمية ، مدرسة التصوف ، التى كانت تهيمن على العراق وفارس خلال القرن الثالث الهجرى :

شيوخه فى الطريق :

ولما بلغ الحلاج الثامنة عشر من عمره ، اتصل بالإمام الصوفى سهل ابن عبد الله التسترى ، وتلقى على يديه آداب الطريق ومنهجه .

وأعجب الحلاج بشخصية سهل ، وبادله شيخه الإعجاب والتقدير ، وتلازما ليل نهار ، حتى بلغ الحلاج العشرين من عمره ، فاعتزم أن يخرج من مدينة واسط الصغيرة إلى

العالم الفسيح ، فرحل إلى البصرة بعد أن ودع شيخه ، وترك كما يقول جانباً من قلبه معه .

وفى البصرة تتلمذ على شيخ من شيوخ التصوف هو عمر المكى الذى سيكون له أبعد الأثر فى حياته ، وفى نكبته ، ومن يده تلقى الحلاج خرقة الصوفية وعاش حياتهم .

ثم تزوج الحلاج فى البصرة ، بأم الحسين بنت أبى يعقوب الأقطع من زعماء البصرة وأهل الصدارة فيها .

وأتسم هذا الزواج بالحب والإخلاص وصاحبه التوفيق حتى النهاية ، فقد وفت له زوجه فى مجده وفى محنته وثبتت إلى جواره ورزق منها بثلاثة أبناء .

وكان شيخه المكى فى خصومة ملتهبة مع صهره ، امتدت آثارها إلى الحلاج ، فانقطع ما بينهما من مودة ، وقامت مكانها خصومة حادة حتى ضاق صدر الحلاج بالبصرة ، فارتحل إلى مدينة بغداد

الحلاج فى بغداد

يقول صاحب العبر : « تصوف الحلاج ، وصحب سهل بن عبد الله ثم قدم بغداد فصحب الجنيد والثورى وتعبد وبالغ فى العبادة »

وفى بغداد تتلمذ على أبى القاسم الجنيد سيد الطائفة ، وشيخها الكبير وتوثقت صلتهما ، واشتكى إليه من شيخه المكى فأمره الجنيد بالصبر ومراعاة حق شيخه

ثم أخذ ما بين الجنيد والحلاج يفتر ، فلكل منهما شخصيته ومنهجه ، وباعدت بينهما أحداث سنعرض لها فى الفصول القادمة إن شاء الله .

ويروى عن الجنيد قوله : « إننى أرى كثيرا من فضول الكلام فيما يقوله الحسين بن منصور »

ثم اتصل الحلاج برجال مدرسة رسالة القشيرى ، والتقى بصديق عمره « الشبلى » كما اتصل بمدارس التصوف واعلامه ، اتصالا لم يطل أجله ، فقد أخذ الحلاج يكوّن لنفسه منهجا ومدرسة وزعامة ، ذات أهداف دينية ودنيوية معاً

وكانت بغداد عاصمة الدنيا ، حضارة وثقافة ، وكانت تقدم للحلاج الكثير من المعرفة ، ومن

الروحية ، ومن دوافع الحركة والنشاط والجهاد

وفى بغداد تلاقت الثقافات العالمية ، كما تلاقت المذاهب والملل والنحل المختلفة ، وتصارعت كل هذه الألوان الفكرية وتلاحقت وصبغت الحياة الاسلامية بصبغتها وطابعها

ورأى الحلاج فى بغداد الصراع الفكرى المشبوب ، ورأى فى بغداد العصبيات القبلية بين الفرس والترك والعرب ، وبين القبائل العربية المختلفة ومثيلاتها :

ورأى ترفا ماجنا هلوكا ، ونظاما فاسدا ظالما ، وخلافة متكبرة متألهة .

وآمن الحلاج بان التصوف هو الذى يستطيع أن يهيمن على هذه المذاهب الفكرية المتعارضة ويوحدها فى منهجه الايمانى ، كما يملك القدرة على محو هذه الصبيات الجامحة ، بروحانيته العالية . وما تشع من أخوة ، وما تلهم من محبة . وفوق هذا وذاك فإن التصوف يستطيع بطبيعته النقية المترفعة . أن يحارب الترف والفساد والتأله الذى فرضته الخلافة العباسية على المجتمع الإسلامى .

الحلاج والأخوة الروحية :

ومن ثم أخذ الحلاج يفكر فى إيجاد كتلة شعبية تدعو إلى أخوة روحية فى الله ، وتستهدف وحدة العالم الإسلامى ، والنهوض به خلقيا وتعبديا حتى يعود إلى منهج الصدر الأول وقوته ، وروحانيته وإيمانه .

أخوة روحية تنبثق منها الوحدة الكاملة فى الشعور والمثل ، والمناهج والغايات .

فالمسلمون قرآنهم واحد ، ورسولهم واحد ، وعباداتهم قامت على النظام والوحدة . فالصلاة موقوتة بوقت محدد ، وكلها فى جماعة منتظمة فى صفوف متراصة ، تتجه إلى قبلة واحدة ، وتفنى أحاسيسهم فى استغراق تعبدى مشترك .

والصيام يبدأ بآذان الفجر ، وينتهى بآذان المغرب ، كأنه نفير عام يحشد الجنود ، جنود الروحانية الإسلامية . ليدربهم على النظام

والقوة ، والوحدة الكاملة .

والحج مؤتمر المسلمين الأكبر ، تضمهم بقاع مقدسة محددة ، وشعائر مفروضه مشتركة ، ويرمون عن يد واحدة جمرات موجهة إلى رمز هدوم المشترك .

ومع هذا فقد اختلفوا وتمزقوا وأعرضوا عن رسالتهم الخلقية ، وعباداتهم الربانية .

وأخذت هذه الخواطر تراود الحلاج ، فتؤرق جفونه ، وتوقظ أحاسيسه ، وتحرك قواه ، فأخذ يلقى بنفسه فى تيار الحياة ، ويتصل بالجماهير ، ويوثق صلاته بطوائف من الجند والقادة والأمراء والزعماء إتصالا ، لم يرض عنه المتزمتون من شيوخ التصوف ، ولم ترض عنه الخلافة ، ولم ترض عنه القوى المختلفه التى تحرك بغداد ، وتحكم العراق ، وتهيمن بالنالى على العالم الإسلامى .

ولكن هذه الصورة التى تمثل لنا الحلاج فى إهاب رجل الاصلاح الدينى والإجتماعى والسياسى ، لم تكن كل حياة الحلاج ، ولا كل جهاده ، ولا يمكن لهذه الصورة إن تمثله تمثيلا كاملا .

فالحلاج كان يتقلب فى حياتين ويعمل فى حقلين ، وكان يملك القدرة على المزج بينهما ، كما يملك الطاقة على النهوض بهما معا . كان الحلاج خلال معركته الاصلاحية ودعوته الشعبية ، يسلك طريقه الصوفى . ويسلكه فى عنف وقوة

لقد انفصم ماينه وبين شيوخه فى الطريق الصوفى ، فلم يتم تدريبه ، ولم يكتمل اعداده ، ولم تمهد له الأيدى المدربة المبصرة ، أيدى المربيين الروحانيين طريق الكمال الروحى .

والطريق الصـــوفى كما يقول المتصوفة ، طريق وعر شائك . تمتزج فيه البروق الخادعة ، بالانوار الهادية ، والخواطر المضللة بالألهامات المشرقة ، وفيه الاستدراج الخفى ، والامتحان الربانى ، وفيه العوائق النفسية ، والتيه القلبى ، والخداع الذوقى ، ولهذا اشترط الصوفية جميعا واتفقوا على أن الشيخ ضرورة فى الطريق لاغنى عنه للســالك المريد . . إنه كالطبيب للمريض ، يعرف المزاج والمرض والدواء ، وكالمهندس للبناء . إنه النور الذى يرشد . والمربى الذى يوجه ، والدليل المبصر الذى يفرق ويميز بين الخواطر والإلهامات ، ويملك القدرة على اختصار الطريق ، كما يملك التجربة الواعية التى ترسم لكل سالك ومريد

ما يلائمه ، وما يتفق مع ذوقه واستعداده وطبيعته.

والشرط الأول فى الطريق أن يستسلم المريد لشيخه استسلاما كاملا بلا اعتراض أو توقف ، وهى دكتاتورية لاتتفق مع طبيعة الحلاج الثائرة ، فتمرد عليها واختصم بشأنها مع شيخه عمر المكى ، وتجادل فيها مع شيخه الجنيد ، ولم يرض الشيوخ عن هذه الروح الثائرة ! ؟

واستقل الحلاج بنفسه ، وأخذ يسلك الطريق وحده ، وأخذ يجاهد نفسه ويدربها ويكلفها أشق مافى التصوف من تكاليف ، ويفرض عليها أقسى مافى المنهج الروحى من وسائل التجرد والزهد والعبادة والرياضة .

وابتدع لنفسه طريقا حلاجيا استهدف به الكمال القلبى والخلقى ، واتصال روحه بربه اتصال حب وشوق وفناء ، اتصالا سيعرف فى التاريخ باسم « معراج الحلاج » ، وهو معراج يتفرد فى تاريخ الحياة الروحية ، بخصائص وسمات لم تعرف لسواه .

وكان الحلاج فى جهاده الروحى ، وفى نضاله الشعبى . سريع التقلب والحركة ، إن فى روحه ثورة ، وفى قلبه أهواء متعددة ، وفى وجدانه وأحلامه إستشراف وتطلع لآفاق يحسها ويدركها ببصيرته واضحة حينا ، غامضة أحيانا ! ؟

إن روحه لم تظفر بعد بأفقها المستقر المبين ، وإن قلبه لم يصل بعد إلى مقام الثبات والتمكين ، ومن هنا جاء التلون فى السلوك الذى اتسمت به حياة الحلاج فى دورها الأول .

يقول ابن كثير . . وقد كان الحلاج يتلون فى ملابسه ، فتارة يلبس لباس الصوفية ، وتارة يتجرد فى ملابس زرية ، وتارة يلبس لباس الاجناد ، ويعاشر أبناء الأغنياء والملوك والقواد وقد رآه بعض أصحابه فى ثياب رثة ، وبيده ركوة وعكاز وهو سائح ، فقال له : ما هذه الحالة يا حلاج ؟ فأنشأ يقول :

لأن أمسيت فى ثوبى عديم
لقد بليا على حر كريم
فلا يغررك إن أبصرت حالا
مغيرة عن الحال القديم
فلى نفس ستتلف أو ستترقى
لعمرك بى إلى أمر جسيم

كان الحلاج يتلمس طريقة إلى أمر جسيم ، طريقه بشقيه الصوفى والاصلاحى وقد اعتزم فى إصرار حاسم ، أن يبلغه أو يهلك دونه ؟

البحث مستمر

طه عبد الباقى سرور

تفسير سورة التحريم

بقلم
للدكتور: عبد الحليم محمود

« وأسرار التنزيل ، ورموزه فى كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق عن تفطن العالم ويند عن تبصره » الكشاف .

يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا قوا(١) أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » .

لم نذكر فى المقالات السابقة شيئا من أسباب النزول وسرنا فى تفسير

---

(١) من طريف ما يروى ، فيما يتعلق بهذا الفعل ، ما حكاه صاحب مروج الذهب : من أن أبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحى المتوفى عام ٣٠٥ هـ ، وكان أحد قضاة البصرة جلس يوما هو وأصحابه تحت النخل على ضفة نهر من أنهار البصرة ، فسأله أحد أصحابه عن حكم الواو فى قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة » .

ثم سأله كيف يقال . هذا الفعل بالنسبة للواحد ، وللاثنين وللجماعة من الرجال والنساء ؟ وسأله أن يقول ذلك فى سرعة مريعة ، فقال أبو خليفة : ق ، قيا ، قوا ، قى ، قيا ، قين ، وكان بجوارهم بعض العمال ، فلما سمعوا ذلك استفظعن ، وقالوا : « يازنا دقة ! ! أنتم تقرءون القرآن بحروف الدجاج ، وثاروا عليهم ، وأخذو يصفعونهم !

وما تخلص أبو خليفة وأصحابه من أيديهم إلا بعد كد طويل !

الآيات ، وكأننا لا نعلم شيئا عن هذه الأسباب ، ومع ذلك فقد استقام لنا التفسير كل الإستقامة ، ولقد استقام دون ما تعسف أو تكلف أو التواء .

لو كنا تحدثنا عن أسباب النزول لاضطررنا إلى الموازنة بين الروايات المختلفة ، وربما انتهينا إلى ترجيح ما ليس براجح . وكنا — على أي وضع كان — قد شغلنا أنفسنا وشغلنا القراء بما لا يحتاج تفسير النص إليه .

ولست أريد أن أقول بالغاء أسباب النزول حينما نفسر القرآن :

(١) ولكن مما لاشك فيه أننا فى الأغلب من الأحوال لسنا فى حاجة ضرورية إليها ، من أجل فهم النص .

(٢) ثم إنه فى بعض الأحيان تكون أسباب النزول سببا فى انحراف الفهم والبعد عن المعنى الصحيح ، كما فى قصة السيدة زينب بنت جحش زوج الرسول ، ﷺ .

(٣) ثم أن أسباب النزول هذه التى تمتلىء بها كتب التفسير لم يصح منها إلا النزر اليسير ، أما الأغلبية الساحقة منها فانها ضعيفة ، أو موضوعة كما فى مسألة الغرانيق .

(٤) على أن المحققين من سلفنا الصالح ، رضى الله عنهم ، حينما رأوا كل ذلك حاولوا أن يعالجوا الإسراف والإنحراف فيه بقاعدتهم المشهورة ، وهى : « العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » .

وهدف سلفنا الصالح من هذه القاعدة إلا تربط الآية بحادثة جزئية وتقتصر عليها ، بل القاعدة تكاد توحى بأن أسباب النزول لا ضرورة إليها فى التفسير إذ نحن فى التفسير بصدد قضايا عامة لا يخصصها السبب الجزئى .

ولنأخذ الآن فى شرح بعض النواحى التى تتعلق بالآية الكريمة التى صدرنا بها هذا المقال .

لقد أفتتح الله هذه السورة بالأسلوب المباشر ، فخاطب الرسول صلوات الله عليه ، ثم اتجه إلى أمهات المؤمنين : زاجرا ومؤنبا ومتوعدا . ثم عدل فى الآية التى نحن بصددها عن الأسلوب المباشر إلى الأسلوب العام الذى يشمل المخاطبات ويشمل غيرهن وهذا الأسلوب العام فى الخطاب ليس معناه ترك الموضوع إلى غيره ، فلا زلنا بصدد التقريع العنيف على فعل كل مالا يرضى الله : يا أيها الذين آمنوا : سواء كنتم من الصحابة ، أو من أمهات المؤمنين ، أو من عامة الناس ، حصنوا أنفسكم وأهليكم وأنقذوهم

من هول فظيع : هو نار لاتشتعل بحطب أو خشب ، وإنما وقودها الناس ووقودها الحجارة ، ويزيد فى هولها أن القائم عليها والمتصرف فى تعذيب أهلها ، ملائكة غلاظ شداد فيهم جفوة وفيهم خشونة ، لاتعرف قلوبهم رأفة أو رحمة بالنسبة للمجرمين أعداء الله .

«لايعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون» . يقول صاحب الكشاف : فان قلت : أليست الجملتان فى معنى واحد ؟ قلت : لا ، فان معنى الأولى : أنهم يتقبلون أوامره ، ويلتزمونها ، ولا يأبونها ، ولا ينكرونها ، ومعنى الثانية : أنهم يؤدون ما يؤمرون به ، ولا يتثاقلون عنه ، ولا يتوانون فيه» .

والذى نريد أن ننبه عليه فى هذه الآية .

هو اتساع دائرة المسؤلية حتى تشمل الأهل ، والواقع أن فى القرآن آيات كثيرة توسع دائرة المسؤلية حتى تشمل المجتمع كله .

وقد فهم قوم من قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم» أن الإنسان عليه نفسه فحسب ، وهذا خطأ فى التفسير ، فالإنسان لايتخلص من المسئولية ، بالنسبة إلى نفسه إلا بعد أن يؤدى كل مايجب عليه نحو الجماعة ، فالذى لايأمر بالمعروف ، والذى لاينهى عن المنكر ، حينما يراه لم يتخلص من المسئولية ، بالنسبة إلى نفسه ، إذ من الواجب عليه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فاذا لم يؤدهما فقد قصر بالنسبة إلى نفسه ، إذ لم يؤد واجبا عليه ، ومثله فى هذا مثل من قصر فى تأدية صلاة واجبة والواقع أننا إذا أنعمنا النظر فى المسئولية الشخصية نجدها متضمنة لمسئولية الشخص بالنسبة للمجتمع .

فاذا ما أدى الإنسان واجبه : فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وبذل ما يستطيع فى إصلاح أمر الجماعة فلا عليه بعد ذلك أن ينحرف المنحرفون ، أو يضل الذين حادوا عن الحق .

هذا هو معنى الآية الكريمة ، وليس لها معنى آخر ، وعلى هذا المعنى فسرها سيدنا أبو بكر ، فقال ، رضوان الله عليه :

«يا أيها الناس : إنكم تقرءون هذه الاية ، ولا تفهمون معناها ، وقرأ : يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم

لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ثم قال ولكن ذلك بعد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ومن البديهى أن المسئولية الشخصية لا تنفى ولا تتنافى مع المسئولية بالنسبة للأهل أو بالنسبة للمجتمع .

وإذا كانت المسئولية بالنسبة للمجتمع فى عمومه تقع على عاتق كل شخص فيه فانه من باب أولى تكون مسئولية كل شخص بالنسبة إلى أهله .

ولقد شاع فى أوساطنا الحاضرة فكرة ضالة منشؤها الكسل والتراخى فى تحمل الأعباء وهى أن الزوجة مسئولة من زوجها فحسب فعليه وحده يقع عبء إصلاحها واستقامها ولكن هذه الفكرة تتنافى مع الروح العامة القرآنية .

إنه من الحق أن الزوجة مسئولة من زوجها ولكن من الحق أيضا أن مسئولية فسادها تقع على والدها وأخيها وأمها وكل أقربائها وكذلك الأمر فيما يتعلق بفساد الشاب أو الشابة فالجرم كما يقع على الأب يقع على الأم والإخوة والأعمام والأخوال .

إن الأسرة كلها متضامنة متكافلة مسئول كل شخص فيها عن الآخرين ومن لم يؤد واجبه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالنسبة إلى أى فرد من أفراد أسرته فهو مقصر تقصيرا دينيا يحاسبه الله عليه . والصلاح كما يتمثل فى الصلاة والصوم والحج يتمثل أيضا فى إصلاح الاقارب وكما أنه كلما قصر الإنسان فى أداء الشعائر ابتعد عن الله فانه كلما قصر فى أداء واجبه الاجتماعى هذا كلما ابتعد عن الله أيضا .

أسرة متضامنة متعاونة على رضاء الله ذلك هو ما يريده القرآن . أما الحديث عن المسئولية الاجتماعية فى شىء من الاستفاضه فله موضع آخر إن شاء الله وبالله التوفيق .

التسليم لله

فى أمور تكون أو لا تكون ... لم تنم أعين ونامت عيون

إن الذى كفاك ما كان بالأمـ ... ـس سيكفيك فى غد ما يكون

السيدة نفيسة

اصدع إلى الطريقة الصوفية

موضوع دقيق . لايحسن الكلام فيه إلا من يعيش فى البيئة الصوفية ويفهمها وإلا من ينبض قلبه مع الحياة الصوفية ، فيفرح لمظاهر نجاحها ، ويألم لما قد يلمسه من تقهقرها واندحارها .

وكلنا يعلم أن الصوفيه محل هجوم عنيف فى الفتره الحالية . حتى لقد وضعت حينا من الدهر فى ميزان الإبقاء أو الإلغاء . وجعل البعض يعدد عيوبها ومايحيط بها من مظاهر ويتوقع يوم بترها وإلغائها . إلا أن هذا الصوت مالبث أن خمد وخمل فقد كان صوتا نشازا ونعيقا ممن لايفهم ، إذلم يزعزع ذلك من الإيمان بالصوفية وإدراك قيمتها وبخاصة بعد النهضة الأخيرة التى صاحبت تعيين سماحه السيد شيخ الصوفية الحالى ، وظهور هذه المجلة التى نرى أنها أدت خدمة جليلة فى أطلاع الناس على حقيقة التصوف وإزالة الكثير من الأوهام

بقلم : الدكتور

مصطفى كمال وصفى

التى علقت بالأذهان حوله .

ونظن أن خير خطة لعلاج هذا الموضوع أن نتطرق إليه على الوجه الآتى :

فنتكلم أولا عن أهمية الحياة الصوفية فى مصر .

ثم عن أظهر العيوب التى ظهرت فيها .

وأخيراً عن العلاج وطريقة الإصلاح الواجبة .

* * *

أولا ـ أهمية الحياة الصوفية فى مصر

لاشك فى أن المتتبع للحياة المصرية من قديم الأزل ، يلحظ ما تميز به هذا الشعب العريق من تقدير المعنويات والتأدب بكريم الأخلاق . وفيما عدا بضعة عشرات السنين الأخيرة ـ فقد أزدادت على مر السنين الصفات الأدبية رسوخا فى قلوب المصريين ورسبت فى نفوسهم مع أثار مدنية آلاف السنين .

وقد لازمت الروحية حياة مصر من فجر تاريخها وكانت دائماً مناط عظمتها وقوتها . فقد بلغت هذه الحياة شأواً بعيداً فى عهد قدماء المصريين ، وفى ظلها سادوا العالم وبزوه حضارة ورقيا . وفى عهد المسيحية كانت الحياة الصوفية فى مصر مضرب الأمثال وظهر فيها كثير من القديسين والأبطال الصوفيين وفى عهد الإسلام ازدهر التصوف فى مصر وظهر فيها الكثيرون من أئمة الصوفية الذين كانوا منارآ هاديا للشعب ، ونبعت الكثير من الحركات التحريرية عنهم . ولا شك أننا نذكر مواقف بعض الصوفية أيام المماليك والعثمانيين وغيرهم ، كالسيد البدوى الذى كان له نصيب فى نصر المصريين على الصليبيين ، وأبى السعود الجارحى الذى عبأ البلاد وشحذ همة أمرائها عند هجوم العثمانيين عليها ، والسيد عمر مكرم نقيب الأشراف الذى كانت له أدوار باهرة أبان الحملة الفرنسية وولاية محمد على . ومازال هذا دأب الشعب المصرى إلى الآن ، يثق فى القيادة الروحية ويأنس إليها ، ويحتاجها احتياج الرضيع إلى ثدى أمه .

ومن أجل ذلك فان الإرشاد الروحى ، حاجة من الحاجات الاساسية فى هذه البلاد ، وخدمة يحتاجها الناس جميعا ولا يستغنون عنها . وبتقدمها ورقيها تتقدم النفوس وتزدهر وتقوى روحها

المعنوية ، وبتقلصها تتكدر وتلتوى وتركبها عوامل الضلال والنفاق . ولا نظن أن هذا هو حال شعوب الأرض جميعا ، ولكننى أرى ذلك واضحاً فى كل مصرى ، وألمسه فى خلق كل واحد منا .

وإذا أصبحت خدمة من الخدمات وحاجة من الحاجات عامة بهذا الشكل وتوقفت عليها مصلحه عامة للمجتمع كله ، سمى ذلك « مرفقا عاما » وهذا المرفق العام يستدعى عناية الدولة حتى تضمن حسن سيره واضطراده وانتظامه . وقد شهدت أحكام مجلس الدولة بأن التصوف مرفقا عاما . وقد ارفقنا بهذه المقالة حكما من هذه الأحكام التى أكدت هذا المعنى وبينته بوضوح .

فهذه إذن هى النظرة الواجبة للتصوف ، وهذه هى حقيقة مهمته وأهميته فى هذه الامة بصفة خاصة وإنى أرى أن التصوف هو أعظم جامعة شعبية فى هذه البلاد ، وأقوى وسائل الإرشاد القومى الصميم فيها ، الذى يتغلغل إلى أقصى صميم طبقات هذا الشعب وإلى سويداء قلبه ومنابع عواطفه . وأن الصوفيه فى داخل نفوسنا وفى صميم قلوبنا أردنا أم لم نرد ، ولن يزيدنا البعد عنها إلا خبالا وضلالا وتعقيدا ، ولن نرتق ونتقدم ويصلح حالنا إلا بنهضة روحية صالحة واعية .

إن الصوفية فى هذه البلاد تمنع الجرائم وتمنع تفشى الكثير من العيوب والانحرافات التى بدأت تظهر فى الجهات والأطراف التى جفت منها معالم هذه الحياة ولم تعد نبضات القلب الصوفى ترسل إليها الدماء .

وكم من مجرم تاب وأناب على أيد الصوفية ، ولم تكن السلطات تقهره .

وكم من فلاح ومواطن أمين تمسكه مجالس الذكر فى المساء عن ارتياد أماكن اللهو المحرم والاتفاقات الجنائية ، وإذا انتكصت الصوفية أستشرى الداء وعم الظلام .

وأعجب أشد العجب من منتقد يقول أن الصوفية يندس فيهم ذوى السير المعوجة . من هؤلاء أعجب وأدهش : هل يظنون أن جامعة

الهداية والأرشاد لاتقبل فى صفوفها المحتاجين إلى الأرشاد ؟ هل لايعلمون أن الصوفية هى باب التوبة والرجوع إلى الله ، فكيف يغلق باب التوبة إذن فى وجه التائب الراجع؟ وأين يجد هذا الضال صدراً حنوناً وعينا تذرف عليه الدمع إذا صده باب الله وطرده منه ؟

أن الصوفية بالضرورة لابد أن تضم إليها ذوى الماضى . . لأن وظيفتها هى أن يدخلوها مدنسين من أحد الأبواب ، فيخرجون من البـاب الآخر مطهرين وأن كان الأمر يستدعى فى كثير من الأحيان فصل الذين ينصلحون أو الذين يرتكبون أعمالا تسىء إلى سمعه الطريق .

ونحن بالضرورة لن نكف عن أستقبال مرضى القلوب جرحى النفوس لان هذه وظيفتنا ، وهذا هو وجه لزومنا لهذا المجتمع . فنحن وجدنا لنفتح أذرعنا للذين ضاقت عليهم أنفسهم ، ولكى نكون قلوبا لمن تعطلت قلوبهم وسكنا وراحة لمن لاسكن له .

ولن تكون من القسوة حتى نطرد من سقط نصده عن سبيل الله . ولن نكون من الرياء بحيث ننظم موكبا من الاطهار والأبرار نباهى به الناس . فكفى هذه الأمة مواكب للنفاق . ولا تفاخر الصوفية بأن بين أبنائها المخلصين كثيراً من رؤساء وقادة وزعماء ووزراء ومستشارون وغيرهم من أفاضل هذه الأمة ووجوهها . وهذا النفر من الخيار الافاضل أكثر بكثير مما يظن من لايعلم . بل سيدهش ويضج دهشة كلما تكشفت له حقيقة العدد الهائل من المتصوفين الصادقين من كبار رجال هذه الأمة . ولكنهم يتدارءون ويختفون اجتناباً للسمعة والنقد . وأن كان يحسن بهذا النفر من المخلصين لو ظهر بأخلاصه ليعز طريق الله يضفى عليه قوة ويمنع عنه الكثير من أسباب الهزؤ والسخرية . وليقوموا بواجبهم المفروض فيهم والمطلوب منهم .

* * *

ولقد كانت الحياة الروحية فى

هذه البلاد بخير حتى أصيبت بكارثه الاعجاب بكل ماهو أجنبي . وكان ذلك فى أواسط القرن الماضى وتغالى الخديويون سعيد واسماعيل وتوفيق فى هذا السبيل . وترك ذلك أثرا عميقا فى الحياة المصرية . ذلك هو تخريب القديم المستقر المتعارف عليه ، وهدم الأصول والاسس ، ثم محاولة ارتجال مايحل محل ذلك وما يقوم مقامه .

كان القديم الأصيل المتين هو تقليد وأصول متوارثه خلفا عن سلف ومبنى على أساس أحترام الشريعة الإسلامية وعوائد البلاد وعرفها المستقر وأحترام الكبير والقديم . فحل محل ذلك الاستخفاف بالعرف والأصول ، وتسفيه الكبير وتحقيره واتهامه بضيق الفهم والرجعية . ومن الغريب أن الكبير تقلص وأنكمش أمام تبجح الصغير فانهارت الاصول والعوائد . وأصبحت بعض الطبقات لاتقاليد لها ولا أصول لها ولا عرف . فكل شيء قابل لفجاءات التغيير والابتداع . وكل أمر يجرى وكأنه التجربة الأولى من نوعها . أصبحت المناسبات التقليديه كالخطبة والزواج والعزاء حقولا لتجارب غريبة . وبذلك ضاع ميراث آلاف السنين وتبددت حصيلة التجارب الطويلة التى جنتها هذه الأمة . وأضطرب معيار كل شيء .

ولنقارن ذلك بملاحظة أفلاطون عند زيارته لمصر من ثبات العادات والعرف والفنون فى مصر . وكيف أستقر ذلك كله عندهم على أجمل الأوضاع وأقربها للمثل إذ يقرر أنه « يقال أن هذه الإلحان التى يرددها المصريون طوال العصور الطويلة هى من تأليف الألاهه أيزيس . كما أن تماثيلهم ونقوشهم ترجع إلى بضعة آلاف من السنين ، ولست مغاليا حين أقول بضعة آلاف من السنين . » وقد أفاض فى ذكر آثار هذا الاستقرار فى حسن نظام الدولة وقوانينها وتقدم البلاد . ولست بطبيعة الحال ادعو إلى عدم التطور ، ولكنى لا أريد ألا نقبل على الهدم الشامل بهذا العزم المدمر وبدون سبب . بل

وهذه الدعوة تأثر بها أكثر علماء الدين ، والمثقفين ، وهم معذورون فى ذلك لأن الأصل هو الأخذ بالظاهر مادام لم يحدث للانسان علم بيقين وراء ذلك . وقد كان لهذه الآراء أسوء الأثر فى الحياة الصوفية ، إذ طمست بصائر الكثيرين عن الإئتناس بالسلف الصالح والاجلال له ، كما أن هذه الدعوى تغذى الكبرياء والجحود والتمرد . فما دام يقال ، أن محمدا لا فضل له عليك ، وأن لا كرامة لولى فكيف ينتظر أذن أن يعرف ولد لوالده فضلا أو تلميذ لمربيه قيمة .

هذه الظروف تضافرت على تشويه الحياة الروحية والقيم الأدبية والتقاليد فى مصر فأسلمت مصر الى الحالة العصيبة المحزنة التى نحاول جميعا علاجها وأبرزت فى الوقت ذاته أهمية الصوفيه والعودة الى طريق الله ، وتسكين هذا الشعب الى الصدر الحنون الذى ألفه وتربى عليه من البداية . وظهرت أهمية اصلاح مرفق الإرشاد الروحى والتصوف وضرورة العناية به لكونه أساس الأصلاح وحجر الزاوية فيه .

وفى العدد التالى سأعالج النقطه الثانية وهى أمراض الحياة الروحية والآفات الواجب علاجها فيها .

مصطفى كمال وصفى

من الحان الحب الالهى

ذبت اشتياقا ووجدانا فى محبتكم
فآه من طول شوقى آه من كمدى

يدى وضعت على قلبى مخافة أن
ينشق صدرى لما خاننى جلدى

مازال يرفعها طورا ويخفضها
حتى وضعت يدى الأخرى تشد يدى

محيى الدين بن عربى

ندوة الإسلام والتصوف

تحضير الأرواح
بين العلم والدين

اجتمعت ندوة الإسلام والتصوف الشهرية فى الساعة الثامنة من مساء يوم الخميس الموافق ١٧ من المحرم عام ١٣٧٩ هـ — ٢٣ يوليو ١٩٥٩م بدار المشيخة العامة للطرق الصوفية .

وقد حضرها من أعضاء جمعية الأهرام الروحية الأساتذة : أحمد فهمى أبو الخير والدكتور على عبد الجليل راضى ، وحسن حسين ، والدكتور زكى يوسف العزيزى ومن مشايخ الطرق الصوفية الأساتذة : السيد محمد شمس الدين ، والسيد طه مشينه ، والسيد محمد مروان ، والسيد أحمد ماضى أبو العزائم ، والسيد أبو الفيض المنوفى ، والسيد ابراهيم الخطيب .

ومن أعضاء الندوة الأساتذة : سماحة السيد محمد محمود علوان، والدكتور مصطفى كمال وصفى ، وأبو الوفا التفتازانى والسيد محمد عيد الشافعى ، وحسن علوان ، ومحمد شاهين حمزه ، وعتريس محمد عبد العزيز ، والبهى الخولى ، وحسنين عبد المنعم نعيم ، واحمد علوان وطه عبد الباقى سرور :

وافتتح الندوة سماحة السيد محمد محمود علوان ، مرحبا بالسادة المجتمعين وشاكراً لأعضاء جمعية الأهرام الروحية اشتراكهم فى هذه الندوة ؛ ثم عرض الأستاذ طه عبد الباقى سرور موضوع المناقشة . وهو :

تحضير الأرواح
بين العلم والدين

سماحة السيد محمد محمود علوان:

تقوم فى كثير من بقاع الأرض

اليوم ، جمعيات تدعو إلى ما تسميه « بالروحية الحديثة » ويقال ان هذه الجمعيات لها القدرة على الاتصال بأرواح الموتى . والتفاهم معهم . وتلقى المعرفة والهداية عن طريقهم ؟

كما يقولون أيضا أن هذه الأرواح تملك القدرة على شفاء المرضى ، وعلى الاتصال بعالم الغيب .

وعندنا فى الجمهورية العربية جمعيات أيضا تقول بهذا القول . كما تقول أن لها صلة بالتصوف وبالمناهج الروحية .

ومسألة تحضير الأرواح وقدرتها على معرفة الغيب ، أو شفاء المرضى ، مسألة لم يقل فيها العلم كلمته الأخيرة ، ولم تصدر كلمات دينية حاسمة فى هذا الشأن .

وأنا لا بتعادى عن نشاط هذه الجمعيات ومبادئها ، أترك الكلام للسادة زملائى من أعضاء الندوة ، راجيا أن نصل الليلة إلى قول فصل فى هذه المسألة التى تشغل جانبا كبيرا من تفكير كثير من الناس :

. الأستاذ طه عبد الباقى سرور :

نريد من السادة أعضاء جمعية الأهرام الروحية ، أن يعرضوا علينا وعلى قراء « مجلة الإسلام والتصوف » صورة كاملة لهذه الروحية الحديثة كما يسمونها ؟ ونريد أيضا بيانا وافيا عن مسألة تحضير الأرواح ، فقد ذهب الناس فيها مذاهب شتى ، وأدعى بعض المشتغلين بها دعاوى عريضة ضخمة . . وسنحرص من جانبنا على أن نرجىء المناقشة إلى مابعد الاستماع إلى هذه البيانات .

. الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير :

ما رأى سيادتكم فى الغزالى ؟

. سماحة السيد محمد علوان :

حجة الإسلام . وزعيم صوفى كبير .

. أحمد فهمى أبو الخير :

للامام الغزالى قصيدة تؤيدنا ، ففى يوم موته طلب من مريديه ملابس جديدة لمقابلة الوالى . فاحضروا له ما طلب ، ثم انتظروه فلم يخرج ، فاقتحموا عليه البيت فوجدوه قد لبس هذه الملابس الجديدة وقد فارقته الروح . ووجدوا تحت الوسادة قصيدة بخط يده جاء فيها

قل لإخوان رأونى ميتا
فبكونى ورثونى حزنا

أتظنون بأنى ميتكم
ليس هذا الميت والله أنا
أنا فى الصور وهذا جسدى
كان بيتى وقميصى زمنا
أنا عصفور وهذا قفصى
طرت عنه فبقى مرتهنا
أحمد الله الذى خلصنى
وبنى لى فى المعالى مسكنا
كنت قبل اليوم ميتا بينكم
فحييت وخلعت الكفنا
لاتظنون الميت ميتا
إنه لحياة وهو غايات المنى
لاتروعك هجمة الموت فما هو
إلا نقلة من ها هنا

. الاستاذ طه عبد الباقى سرور:

لقد قرأنا كتب الامام الغزالى فلم نجد هذه القصيدة فيها ، فكيف نثبت صحة انتسابها إليه وعلى كل فالقصيدة تثبت الحياة البرزخية . وتقرر أن البدن ما هو إلا رداء أو قفص للروح ، وأن الحياة الحقيقية هى ما بعد الموت . والرسول صلوات الله عليه يقول : « الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا » ولا خلاف فى بقاء الروح . وفى حياتها بعد انتقالها . وإنما الخلاف ، فى تحضير الروح ، ووسائل هذا التحضير .

. الأستاذ محمد شاهين حمزة:

نحن فى غنى عن البحث فى صحة إنتساب هذه القصيدة للامام الغزالى أو عدم صحة انتسابها إليه فاننا الآن نتحدث عن أمور واقعة فعلا وقوعا ماديا يغنى عن كل تدليل آخر . فالأرواح تحضر . والمخاطبة قائمة . وقد ورد على لسان سماحة السيد علوان . أن رجال الروحية الحديثة يتلقون المعرفة والهداية من الأرواح وأريد أن أقول أن هؤلاء لايتلقون الهداية إنما معارف ومعلومات فقط .

. الأستاذ طه عبد الباقى سرور:

لقد قرأت كتابا ترجمته جمعية الأهرام الروحية باسم « سفير الأرواح العليا » وقد جاء فيه أن هناك مجموعة من الأرواح العليا بزعامة الروح المرشد « سلفر برتش » وهو روح من أرواح الهنود الحمر القدامى . وأن مهمة هذه الأرواح هى العمل على هداية الانسانية إلى سبل الخير والسلام ، فان من مهمة الارواح أيضا كما يقولون الهداية ورسم مناهج للخير والسلام .

. الأستاذ حسن حسين :

من الناحية العملية فى الروحية الحديثة أن الانسان مكون من جسم

مادى . ومن روح ، والروح من أمر ربى . فلانبحث فى كنه الروح . وحين نذكر الروح فانما نريد بها الجسم الأثيرى . والجسد الأثيرى صورة طبق الأصل من الجسد المادى . ولهذه الأرواح بعد انتقالها ، نشاطها وحياتها وصلاتها .

• الاستاذ طه عبد الباقى سرور:

أرجو أن يتفضل السادة أعضاء جمعية الأهرام الروحية بتقسيم الموضوع إلى أقسام . ويتولى كل واحد من حضراتهم عرض قسم من هذه الاقسام وبهذا يمكن أن ننسق موضوع الندوة . كما يمكن أن نستمع إلى صورة كاملة منه .

• الدكتور زكى يوسف العزيزى:

يمكن أن يتحدث الاستاذ فهمى أبو الخير عن الناحية التاريخية ، والدكتور راضى عن الناحية العلمية ، والاستاذ حسن حسين عن صلة هذا الموضوع بالتصوف . وسأتكلم أنا عن النواحى الفنية .

• الاستاذ أحمد فهمى أبو الخير.

الروح موجودة . ولها كيان ، ولها وزن ، ولها شكل الإنسان المادى ، ووزن الروح قيس بطريقتين ، طريقه مباشرة ، وطريقة غير مباشرة . الطريقة غير المباشرة كان المرض الذين يحتضرون ، يوضعون باسرتهم على موازين حاسبة للوزن ، فكان يلاحظ عند الوفاة أن الميزان يقل حوالى خمسة أو ستة جرام .

ولما تقدم العلم عملت موازين حساسة وكان يطلب من الأرواح الوقوف عليها فاعطت نفس الوزن ؟

إذن فقد ثبت ثبوتا علميا يقينيا عن طريق الوزن أن للارواح وزنا مستقلا عن الجسد .

ثم عن طريق الفوتوغرافيا أمكن تصوير الروح . وتحت يدنا صور عديدة لكثير من الحالات .

ولما تقدمت البحوث الروحية وصلنا إلى مرحلة أعلى فاصبحت الارواح تحضر . بل وتخطب الحاضرين باصواتها المباشرة ، وتعقد الآن اجتماعات فى أوربا وأمريكا وجميع خطباء الحفل فى هذه الاجتماعات من الموتى .

الطبيب المعروف « آرثر » مثلا مات وبعد وفاته بسنة حضر أحدى الاحتفالات وخطب ٤٥ دقيقة . وأذيعت خطبته بالراديو .

ولما تقدمت البحوث أكثر . كانت الروح تتجسد بحضور الوسيط المختص . وكانت تتنقل . وتزور

أحبابها وتسلم عليهم . بل أمكن قياس درجة حرارة الروح . . لقد وصل العلم الروحي الحديث إلى درجة التجسد الكامل للروح .

وحدث في مصر عندنا لما جاء الوسيط الامريكي في العام الماضي . وأقمنا له حفلة بنادي الأطباء . خطبت الأرواح فيها ، وتجسدت ، وتكلمت وشوهدت . . وقلت للاطباء الذين حضروا ما رأيكم . ؟ قالوا : آمنا .

إذن الروح موجودة ويمكن استغلالها . . الاديب نستفيد من أدبه . والعالم نستفيد من علمه والطبيب نستفيد من طبه وهكذا ، سنخرج لأمير الشعراء أحمد شوقي ديوانا من عالم الروح . سيدة لا تعرف الشعر هي حرم الدكتور سلامه سعد . عن طريقها تحضر روح شوقي وتلقي شعرا جديدا صنعته في عالم الروح . وقد عرضنا هذا الشعر على أئمة اللغة والآدب فاعترفوا به . الاستاذ أحمد الشايب مثلا وهو أستاذ الأدب بالجامعة أعترف بأن هذا الشعر هو شعر شوقي بلا جدال . وقد نشرنا قصائد كثيرة وردت الينا من عالم الروح ومن باب ذكر الشيء . قصيدة « سلوا كؤوس الطلا » لشوقي حضرت روحه وأملت قصيدة على نسقها جاء فيها .

اسمى معاني التقى والله معناها
وسلسل البر يجرى من سجاياها

ثم في الطب . نعمل حالات علاج . وقد عالجنا مرضى من بينهم أطباء انقذهم العلاج الروحي من الموت .

كالطبيب شوقي نخله ، مرض بالتهاب في العامود الفقري . وقد عولج وفشلت كل وسائل العلاج في شفائه . والمرض عمل له شلل في عينه ، وشلل في انفه ، وشلل في زوره . وأصبح لا ينام ولو تناول أقوى منوم في الوجود .

ثم عرض عليه أن يعالج روحيا فاستنكر ذلك . واستنكره أخوانه الأطباء . وأخيرا حينما برح به الالم ، وعجز الطب انتهزت الفرصة . وقدمت تجربة . وحددت له يوما للحضور . وطلبت من المعالجين الدكتور عانوس ، والدكتور قناوي ، والدكتور جيره وغيرهم من أعلام الطب وعملنا العلاج !

أول جلسة عندما ، سألت الدكتور قناوي وكان تلميذه ما رأيك ! ؟ قال أنه سيموت ، عملت الجلسة ونظمت له الجلسات لمدة شهرين وكان في البداية عند حضورة يأتي محمولا . . وفي يوم الساعة ١١ صباحا وجدت عربة وقفت على الباب . ثم وجدته يثب على السلم وثبا . وهو يقول : أنا صحيت خلاص . كنت باموت . . كنت في أشد حالات المرض والكرب والآلام التي لا تطاق . لا أنام . وفجأة نمت بدون

منوم . نمت نوما عميقا مريحا ، واستيقظت سليما، فأكلت وحضرت .

وعقدنا جلسة وسألت قالت الارواح يعمل جلسات أيضا لمدة ١٥ يوما ، وذهب بعد ذلك إلى القومسيون الطبى ، يسأل مندهشا كيف حدث هذا ؟ وطلب منى أن يحضر عندى ، قلت بشرط ، أصورك مع زملائك وأنشر صورتكم فى الصحف .

هذه الحادثة نشرتها جرائد العالم . نشرتها كبرى الصحف فى لندن وفى أمريكا ، ولم تنشرها مع الأسف صحيفة مصرية واحدة .

هذا مثل واحد من الأمثلة العديدة . آخر حادث أول أمس ، جاء طالب عمره ١٧ سنة مضى عليه أربع سنوات لاينام مطلقا ، والاطباء عجزوا عن علاجه . عولج بالكهرباء وبكافة الوسائل فى مختلف المستشفيات . وفى جلسة واحدة عندنا ، عولج فنام وعادت إليه صحته . لقد كانت حالة من حالات المس الروحى .

. الأستاذ طه عبد الباقى سرور ،

كثيرا ما قرأنا للمشتغلين بهذا العلم عن صور الحياة فى عالم الروح، فهل يمكن الأستاذ أبو الخير أن يحدثنا عن حياة الأرواح فى عالمها ؟

. الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير

للأرواح حياة كاملة . وتزاول نشاطها فى كل شىء ، ولها فى عالمها مساكن ومعاهد ودورا للفن والموسيقى وكل ما تتطلبه الحياة الكاملة . . والأرواح أيضا فى عالمها ترتقى وتتطور ، ولا ارتقاء هناك إلا بالعلم والعمل الصالح .

والإنسان بطبيعته أخبث المخلوقات ولهذا يحتاج إلى عمل مستمر فى مراحل وجوده حتى يتطهر ويرتقى .

. سماحة السيد محمد علوان

كيف يوصف الإنسان بأنه أخبث المخلوقات والله سبحانه يقول ولقد كرمنا بنى آدم : ؟

. الأستاذ ابراهيم الخطيب

الأعمال هناك مرحلة . والدنيا استراحه بين مرحلتين من مراحل الحياة ، فمن يشتغل بالاستراحة أخلد بطبيعته إلى الأرض . ومن تزود خلال حياته بالاستراحة الدنيوية . بالزاد الصالح لقى هناك ما عمل : « لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين، أحسن تقويم

الذى مدحه الله سبحانه هو الذى يجانس العالم الأعلى ، إنه الحقيقة التى قبلت الكمال الإلهى فى الدنيا ، إنه يكون ملكا إذا حافظ على العهد ويكون شيطانا إذا أخلد إلى الأرض .

وتعاليم السماء هى التى تحفظ وتعصم وسفراء السماء من الرسل تأخذ بأيدى الذين سبقت لهم الحسنى .

. الأستاذ السيد محمد مروان

إن عمل الإنسان ينتهى بموته بنص الحديث الشريف : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له . »

. الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير

ينقطع عمل الدنيا المادية . أما العمل الروحى فمستمر . . والحديث قد فتح منافذ لبقاء العمل الروحى .

. الأستاذ حسن حسين

من الأدلة على استمرار النشاط والعمل والترقى فى عالم الروح سجدة الاعراف ، وقد ورد فى الآثار أنها هى التى ترجح بها الموازين ،

. الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير

إن استمرار هذا النشاط يفتح آفاقا للانسانية ، كبار المؤلفين مثلا قد ألفوا كتبا قيمة وأرسلوا بمؤلفاتهم إلى عالم المادة وقد طبعت ونشرت ،

. الاستاذ السيد محمد عبد الشافعى

ماذا نستفيد نحن من هذا العلم؟

. الاستاذ أحمد فهمى أبو الخير

أقل ما فيه فوق ما ذكرنا اننا لا نحزن على ميت ، لأننا نعلم أنه ينتقل إلى حياة أخرى ، ويعيش فى حياة أكمل وانضج ، وأيضا نحادث موتانا ونأنس بهم ونحيط بأخبارهم

. الأستاذ حسن حسين

فى كتاب الطبقات للامام الشعرانى قصص كثير عن محادثات الصالحين واتصالهم بالموتى .. وعن أخبار تلقاها أبناء الحياة المادية من عالم الروح يبلغ فيها بعضهم أهله خبرا من الاخبار أو يرشدهم إلى ما ترك من متاع .. أو يوصيهم بفعل أمر من الامور

وفى حجرات التحضير بأوربا

(البقية ص ٧٠)

اخترنا لك :

التصوف عند كتاب
في العصر الحاضر

للاستاذ الكبير عباس محمود العقاد

حديثنا اليوم فى موضوع عالمى . .

ويصح أن يوصف بأنه أكثر من عالمى ، لأننا اصطلحنا على وصف العالمية لكل شيء يشمل الكرة الأرضية أو يشمل الأمم الإنسانية جميعا ، فنتكلم عن الشهرة العالمية والشئون العالمية ، إذا كانت من مسائل الشرق والغرب أو مسائل القارات الخمس المصطلح عليها .

ولكن موضوع اليوم أكثر من عالمى بهذا المعنى ، لأنه يتناول عالم الدنيا وعالم الغيب ، ويتناول الأمور التى لا أول لها ولا آخر . وليست مقصورة على الكرة الأرضية ، ولا على المنظومة الشمسية ، بل تمتد وراء ذلك إلى غير نهاية فى الزمن ولا فى أجواز الفضاء .

موضوعنا اليوم هو «التصوف»

وهو موضوع فى هـــذا العصر لم يحتكره رجال الدين ولا أصحاب الأسرار الدينية ، ولا تقرأه فئة محدودة من المختصين فى مسائل الفلسفة وماوراء الطبيعة ، بل هو من موضوعات كل يوم وكل طائفة من القراء المهتمين بالمسائل العصرية ولا ينقضى أسبوع أو شهر على الأكثر دون أن يظهر فيه كتاب

سهل بسيط يناسب كل قارىء وقارئة ، وتدور عليه مناقشات فى البيوت والمجالس التى تعودت أن يكون حديثها فى الموضوعات اليومية العامة ، كالسياسة والقصص ومناظر الصور المتحركة .

ونحن نتناول الموضوع أولا من هذه الناحية : ناحية الإقبال على البحوث الدينية فى العصر الحاضر ، فلا نتوسع فى شرح الآراء والمذاهب التى اشتمل عليها الكتاب ، بل نتوسع فى هذه الظاهرة الجديدة التى تلاحظ على أنواع الدراسات والقراءات فى هذه الأيام ، ولم تلاحظ من قبل على فترة من الزمن قبل الحرب العالمية الأولى ، ثم الحرب العالمية الثانية على الخصوص ، هذه الظاهرة وحدها تستحق الاهتمام بها والتحدث فيها .

لماذا يكثر الإقبال على المباحث الدينية فى السنوات الأخيرة ؟

الجواب البسيط السريع على ذلك أن الإقبال عليها دليل على الحاجة إليها وهذه الحاجة إليها تلخص كل الأسباب وكل البواعث التى تدعو إلى الاهتمام بأمر من الأمور .

فى كل عصر من العصور يهتم الإنسان بمعرفة المصير ، ويهتم بالوقوف على حقيقة الحياة .

إن الناس فى القرن التاسع عشر وفى القرن الثامن عشر وفى القرن الأول للميلاد ، وفيما قبل ذلك من القرون — كانوا يهتمون بمعرفة مصيرهم ويهتمون بالوقوف على معنى حياتهم وحقيقة وجودهم .

ولكنهم فى القرن الماضى على الخصوص ، خطر لهم أن العلم الحديث كفيل بمعرفة كل شىء ، وبالكشف عن كل سر ، وبالهداية إلى أصل الحياة وحقيقة الوجود ، فتركوا كل بحث غير البحوث التى تنسب إلى العلم الحديث وتركوا كل وصف غير الصفة العلمية لكل مسألة تستحق العناية وتحسب من المسائل الجديدة الجديرة بالعقل الراجح السليم .

بدأت هذه النزعة الجامحة فى أواخر القرن الثامن عشر .

بدأت مع الثورة الفرنسية ، يوم خيل إلى الناس أنهم يهدمون الدنيا من قواعدها ويعيدون بناءها من جديد ، وأنهم لأجل ذلك يغيرون الشهور والأيام ويستبدلون التقويم الجديد بكل تقويم قديم .

وفى نوبة من نوبات الاندفاع مع التيار الجارف علت الصيحة بعبادة الحكمة ونبذ العبادات الأولى بجميع شعائرها وفرائضها ، وراح القائمون بهذه العبادة العصرية يبحثون عن تمثال حى للحكمة يعرضونه للأنظار ويتوجهون إليه بالاعجاب ثم يرتفعون بالاعجاب مع الخيال والنشوة الحسية إلى ما وراء الاعجاب : يرتفعون به إلى العبادة والتقديس .

فاختار كهان هذا الدين فتة من الفتيات الجميلات ، وابتدأوا بأجملهن الآنسه كوندي الممثلة الراقصة بدار الأوبرا وأقاموها فى زينة شفافة بمحراب الصلاة فى كنيسة نوتردام الكبرى ، وجاءوا بعدها بربات من الأنس يضارعنها فى الجمال ، ومنهن مدام مومورو زوجة الطباع المشهور ، والممثلة الآنسة مايار وزميلتها الآنسة أوبراى وخيل إليهم أنهم ظفروا بثروة من الربات والالاهات تغنيهم عن الاصنام القديمة وعن الاله الأعظم الذى يدان فى جميع العبادات .

كان ذلك فى الشهرين الأخيرين من سنة (١٧٩٣) . . أى فى أواخر القرن الثامن عشر وعلى مقربة من مفتتح القرن الذى يليه : عصر العلم والنور .

ومضى على هذه الثورة ، أو على هذه النوبة ، قرن وزيادة على نصف قرن آخر فلا حاجة إلى الافاضة فى نتائجها والسخرية من حماقتها : حماقة الحكمة المعبودة ، فانها حماقة لاتخفى على الحكماء ، ولا على الحمق فى هذه الآونة .

وإنما نلخص النتيجة بظاهرة تتعلق ببلاد الثورة الفرنسية نفسها : نلخصها بحكمة النابغين من كتابها ودعاة التحرير فيها ، وهم كتابها الذين اتجهت اليهم أكبر الجوائز الادبية العالمية ، وكلهم غير منكرين ان لم نقل انهم كلهم مغرضون وإذا شئنا التعبير الحر المحكم جاز لنا أن نقول أنهم ليس فيهم من لم يسخر من حماقة عباد الحكمة فى محراب نوتردام .

ما الذى حدث فى القرن التاسع عشر مما غير هذا الاتجاه ؟

أما أن الاتجاه قد تغير فهو واقع لاشك فيه ، لأن تلك البداية وقفت عند خطوتها الأولى فكانت هى النهاية فى حينها وجاء بعدها فيلسوف قضى زمناً من حياته الناضجة فى مستشفى الأمراض

العقلية فألف ديانة جديدة سماها الديانة الوضعية ووزعها بين الأنبياء الأسبقين فجعل لكل نبي حصة متتابعة ، وأياماً وأسابيع يصلي فيها المصلون باسمه وعلى منهاجه ، ثم انطوى كتابه الذى بسط فيه هذا الدين : دين الحكمة من مستشفى الأمراض العقلية ، فليس من ينظر فيه اليـــوم إلا على سبيل التسلية والاعتبار .

ذلك الفيلسوف هو « أوجست كونت » ، امام الوضعيين وعبرته البالغة انه لم يستطع أن ينبذ الدين جملة فعلم الناس أنهم يحتاجون إلى اختراعه ان لم يجدوه ، وانهم يفرضونه على أنفسهم طائعين إن لم يفرض عليهم مسلمين او مستسلمين .

ما الذى غير اتجاه العقل الانسانى فى القرن التاسع عشر ؟

الذى غيره هو العلم نفسه ، لأنه عرف حدوده وكفكف من غروره فهو اليوم يدعى ويتواضع كثيرا فى دعواه : يدعى أنه يصف ما يحسه ولا يزيد .

لا نريد أن نقول إن العلم أخفق فى تعزية الانسان وتعمير قلبه وضميره ، كلا ، بل نريد أكثر من ذلك .. نريد أنه أخفق فى دعواه الوحيدة التى كان خليقا أن ينجح فيها ، لان اصحابه كانوا يسمونه بالعلم « المادى » .. وهو اليوم لا يعلم من المادة إلا أنها حركة مجهولة فى فضاء مجهول .

نعم كل مادة تتركب من ذرات ، وكل ذرة تنفلق فتصبح شعاعاً ، وكل شعاع هو حركة فى الاثير .. وما الأثير؟.. شىء كلا شىء ليست له حدود ولا أوصاف ولا مقادير يعرفها العلماء . .

فالعلم المادى لا يعرف المادة الا فى هذه الحدود ، ومن الادب إذن أن يتواضع كثيراً ، فلا يحتكر المعرفة ولا ينكر على غيره أن يحاولوها حيث استطاعوا .

وهذا هو الجديد على العلم الحديث . علم العلم أنه لا يعلم كل شىء لانه مقيد بالحواس . .

وإذا كانت الحواس لا تعلم جميع الاشياء ، فهل يعلمها الفكر ؟

كلا أيضا لان الفكر محدود ككل شىء فى الانسان ..

فلابد للمعرفة من وسيلة أخرى مع وسائل الحس ووسائل التفكير .

لابدلها من البصيرة ، أو من البديهة ، أومن الالهام ، وذاك هو مجال التصوف أو مجال الدين . فهذه هى المعرفة التى يتعاون عليها الحس والفكر والالهام .

ومن ثم تكثر الكتابة اليوم فى مسائل التصوف ومسائل الدين ، ومنها مباحث هذا الكتاب .

هذا الكتاب يسمى « مقدمة للمقارنة فى مذاهب التصوف » ، ومؤلفه الأستاذ جاك دى ماركيت وفصوله تتناول المقارنة بين تصـــوف الهند وتصوف المسيحية وتصوف الإسلام .

ونحن لا نريد أن ننقل شيئاً من صميم مباحثه ، ولكن هذا لا يمنعنا أن نخرج بخلاصة من كل مذهب أو كل مجموعة من المذاهب ، وفى كل خلاصة دليل على شىء كثير .

فخلاصة التصوف الهندى تحذير المرء من شهواته وتحذيره من قمع هذه الشهوات بالعنف والقسوة ، فرياضة الرحمة هى مفتاح الحياة الأبدية .

وخلاصة التصوف اليونانى أن الله جوهر من العقل الخالص من شوائب الاجسام ، وأن التأمل فى الحقائق هو سبيل الوصول إلى الله .

وخلاصة التصوف العبرى « إذا كانت مخافة الله تاج الحكمة فهى أيسر لباس المسكين » .. وخلاصته المستعارة من فلاسفتهم مذهب فيلون الحكيم الذى يقول ان الله خلق العقل ليعمل به فى الموجودات ، ومنها الانسان .

وخلاصة التصوف المسيحى أن نجاة الروح لا تكون بغير نعمة من الله وبغير فداء .

وخلاصة التصوف الاسلامى شعبتان : شعبة تذهب إلى اعتزال الدنيا لانها باطل ، وتفنى فى الله لانه هو الحق دون غيره ، وشعبة أخرى لا تعتزل الدنيا لان الله سبحانه وتعالى يتجلى فيها ، وآياته التى يتجلى فيها ، هى سبيل الوصول إليه ، وهذه هى الصوفية المفضلة فى الاسلام : لا إهمال للدنيا ولا انحصار فيها ، بل نفاذ منها إلى الحق ، وإلى الكمال .

وخلاصة الخلاصات جميعا : أن الايمان سعادة الروح وأن المعرفة والبصيرة قوام السعادة .

الدين

بين صديق جاهل ... وعدو عاقل

للاستاذ محمود محمد عماره

المدرس بمعهد دسوق الدينى

عرفنا كيف أحكم الله بهذا الدين بناء الإنسان المادى والروحى . . بحيث أصبح وسيلة فعالة لتعمير الحياة . . والمحافظة على الأمن فيها .

ووضح لنا أن هذا الدين المجيد دعوة . لادعاية . ورسالة . لاسياسة .

رسالة . بزغت شمسها فوضعت الحرب أوزارها . . وانقلب البشر بنعمة الله إخوانا .

ومع هذه الآيات البينات . فهناك أناس ينكرون الشمس فى رائعة النهار ويقولون : إن الدين قد ذهب بأمن الحياة !! ؟

وإذا كان الإسلام - وهو خلاصة الأديان - وردة ناضرة تنشر أريج الحب والسلام . . فإن لهذه الوردة شوكا تدافع به عن نفسها . . إذا ماجد الجد . . وحمى وطيس المعركة بينه وبين أصحاب العقول الوافدة من الغرب .

أصحاب المذاهب الهدامة . . التى ابتدأ بناؤها يتداعى . . فاتخذوا من أنقاضه حجارة يرمون بها حصنه المنيع .

وسنقف الآن أمام كلمات جاءت فى مجلة العربى فى عدد سابق على لسان محررها :

« الحى يسعى لتأمين الحياة . وبالدين هو يسعى لتأمين ما بعد الحيـــاة . . والتجربة الإنسانية عبر القرون دلت على أن الدين وهو سبيل الناس لتأمين

ما بعد الحياة . . ذهب بأمن الحياة ذاتها (١١)

فلم يبق عاقل يفكر . . يستمسك بحرية الفكر التى هى هبة من هبات الله إلا أن يقول اليوم :

دعوا الناس تسلك إلى الله أى طريق تشاء ! »

وقد كنت أوثر السكوت أمام هذا الهراء . . لأنه لا يصبر على النقد الصحيح . . وهو كما يقولون : أوهى من إيمان المنافق . . وأضعف من قلب العاشق !

بيد أنه قد تراءى لى أن هناك قلوبا فارغة . . قد تستقبل هذا النباح فى شوق غامر . . وعند ما تصادف الفكرة قلبا خاليا . . تتمكن !

وواقع الناس فى دنياهم يفصح عن وجود هذا الطراز من البشر خاصة بين طوائف المتعلمين .

وإزاء هذا . . أجدنى أكشف عن ساق . . وأشمر عن ذراع . . لأفند هذا الزعم ما استطعت إلى ذلك سبيلا :

« إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله » .

أيها الكاتب :

إن الدين لم يذهب بأمن الحياة . . ولكن سوء تطبيقه هو الذى أطاح به !

فهناك شىء اسمه المسلمون . . وشىء آخر اسمه الإسلام . وفرق واضح بين الاثنين :

فإذا نبذ المسلمون مبادىء دينهم واتخذوا إلههم هواهم :

إذا ما غاب عبد الحليم حافظ فحسبوا مدة غيابه « بالثانية » .

إذا ما حفظوا أولادهم أغانيه وأهملوا كتاب ربهم .

إذا ما حرصوا على أقتناء الثياب . . ونسوا أدخار الثواب .

إذا ما وصل المسلمون إلى هذا الدرك . . فما ذنب الإسلام .

أيها العزيز ؟

ولو أن أهل « الدين » صانوه صانهم

ولو عظموه فى النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا

محياه بالأطماع حتى تجهما

ثم إن الكاتب ينادى بحرية الفكر المفترى عليها . . فرارا من الدين بتكاليفه وأعبائه .

وهذا كلام يذكرنا بنغمة قديمة سمعناها . . فنبذناها .

وهى أن الدين لا يعيش إلا فى ظلال السلطان .

بينما لا تعيش الفلسفة إلا فى جو حر طليق .

ومن هنا ترى هذا الكاتب وأمثاله يؤمنون بالفلسفة أكثر من إيمانهم بالدين .

مع أن الفلسفة لا تخاطب فى الإنسان إلا جانبا واحدا .

بينما يلمس الدين ملكات الإنسان كلها :

والفلسفة رأس نابع من قلب مخلوق . . والدين مبدأ شرعه الخالق .

وأين قدرة المخلوق من قدرة الخالق ؟

والتاريخ نفسه يكذب هذا الزعم الخاطىء .

فقد أراد الله لهذا الدين أن ينشأ فى أرض عربية . . على يد رسول عربى .

كانت هناك أمبراطورية صينية .. وأخرى هندية . وثالثة ورابعة .

ولكن الله الحكيم لم يكتب له الميلاد هناك .

لأن فى الهند والصين حكومات وجيوشا تستطيع أن تتحكم فى سير هذا الدين . . فيولد . ليموت !

أما فى بلاد العرب . فليست هناك حكومة ولا جيوش .

وإنما حرية وانطلاق . . على يد عربى أولى صفاته عشق الحرية وحب الإنطلاق .

واقرأ إن شئت قوله تعالى :

« ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه » .

فلك مطلق الحرية فى اختيار أى إله تشاء .

ولكن على شريطة أن تبين دليلك الذى ساقك إلى اختياره !

وهذا حجر الزاوية فى بناء الإسلام . بيئة حرة . تنبت فيها مبادىء الحرية . على يد زعيم تضافرت عوامل البيئة . وعوامل التربية على أن يكون خير هاتف بها .

والكاتب يدعو إلى فتح الأبواب على مصاريعها ليسلك الناس أى طريق إلى الله .

والسؤال الآن : أى الطرق أفضل فى الوصول إليه تعالى ؟

طريق يرسمه الذى يعلم السر وأخفى .. أم طريق يحدده إنسان لا يرى أبعد من أنفه ؟

طريق يوضحه من يعلم الماضى . . والحاضر — والمستقبل أم طريق يوضحه إنسان لايعرف نوع غذائه بالأمس ؟ !

نعم إنه طريق يحدده الحكيم البصير والقاعدة الشرعية تقول . « لايعبد الله إلا بما يشرع » .

وإذا كان صانع الطائرة هو أدرى الناس بدقائق تركيبها . . وطرق استعمالها . .

كذلك . . لايعلم سر الإنسان إلا خالق الإنسان .

إنه طريق الدين . . بعباداته ومعاملاته وعقائده . .

وهو وحده الربوة السامقة التى يلجأ إليها البشر فرارا من موجات الألحاد الطاغية . .

وما أروع ما قاله المرحوم الشاعر على الجارم ناعيا على أمثال هؤلاء الفارغين الذين يستوردون آراءهم من الغرب :

سكت العندليب فى قمة الدو
ح وغنت نواعق الغربان
أسمعونا من النشوز أفا
نين يرعن صادح الألحان
أسمعونا برغمنا فصبرنا
ثم ثرنا غيظا على الآذان
جلبوا للقريض ثوبا من الغرب
وما جلبوا سوى الأكفان !!

أنا سأسلم مع محرر مجلة العربى أن الدين قد ذهب بأمن الحياة . .

ولكنى أسأله : أية حياة هذه التى ذهب الدين بها ؟ إنها حياتكم الفارغة . العاطلة . . حياة لا خير فى كثير من نجواها . .

حياة تضيعون فيها بياض النهار فى جدل لايسمن ولا يغنى من جوع . .

وفى حمرة لياليكم . . تساقط الفضيلة مثخنة بالجراح بين وهج المصباح . . ورنين الأقداح !

وما أمر صديق الإسلام الجاهل ببعيد . . ذلك الشيخ الذى أذن فى الناس :

بأن يطهر كل إنسان ضميره . . وينقى قلبه . . ولو لم يمارس شعيرة من شعائر الدين :

وكأنى بالإسلام المفترى عليه يهتف :

كنت مغرورا بكم إذ كنتمو
شجرا لا تبلغ الطير ذراها

لا تنام الليـــل إلا حولها
حرس ترشح بالموت ظباها
وإذا امتـــدت إلى أغصانها
كف جان قطعت دون جناها

فتراخى الأمر . . حتى أصبحت
هملا . . يطمع فيها من يراها
وكأنى به أيضا يصرخ قائلا :
اللهم احمنى من أصدقائى . . أما أعدائى فأنا كفيل بهم ! فماذا يقول هؤلاء الأعداء . . وما هى نظرتهم إلى الدين وأثره فى تقويم النفوس . . فى الوقت الذى يتنادى فيه أصدقاء الاسلام الجاهلون بالفرار من تكاليفه . . والخروج من حظيرته :

يقول « ولسن » رئيس الولايات المتحدة الأسبق :

« حضارتنا إن لم تنقذ بالمعنويات فلن تستطيع المثابرة على البقاء بماديتها. وأنها لا يمكن أن تنجو إلا إذا سرى الروح الدينى فى جميع مسامها » .

والمارشال مونتجمرى يخطب فى الجيش الثامن فيقول :

« إن أهم عوامل الانتصار فى الحرب هو العامل الاخلاقى . . ولا يمكن لقائد أن يدفع جنوده إلى بذل أقصى جهودهم فى العمل إلا إذا كانت ضمائرهم مرتاحة إلى مايعملونه . . ويقينى أن الجيش إذا سار على غير مرضاة الله سار على غير هدى . . إن خطر الانحطاط الخلقى فى أفراد الجيش أعظم من خطر العدو . . ولذلك لا نستطيع أن ننتصر فى معركة إلا إذا انتصرنا على نفوسنا قبل كل شىء » .

فأين منطق رجال الغرب الذين تاهوا بين ضجيج المصانع وصخب المجامع . . أين منطقهم من منطق رجال الشرق . . مهبط الرسالات . . ومهدها الناعم الحنون ؟ ! !

وقد كنت أريد أن أودعك ياقارئى العزيز عند هذا الحد . . غير أن مجلتنا الحبيبة « الإسلام والتصوف » وافتنى فأبصرت على صفحاتها صديقا للأسلام . ولكنه صديق عالم !

وكان خائض الماء لابد له من بله . كذلك لابد للكاتب من زلة !

يقول الأستاذ عبد الرحمن العطار تحت عنوان « الأخاء والمساواه » « وما فتىء رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل المسلمين على الأخوة . . ويدفعهم إلى وسائلها باللين تارة . . والعنف أخرى » .

وأحب أن أقول لفضيلته إن الرسول الكريم لم يلجأ للعنف أبدا حتى فى دعوته المشركين للإســـلام . . والحركات العسكرية التى قام بها . . إنما كانت ردا لعدوان وقع أو يوشك أن يقع . . تأمينا للدعوة وحماية لها . .

ونجاح الإنسان فى نشر فضيلة طويت . لايتوقف على مبلغ عنفه فى الدعوة إليها .

ولكن . على قدر رسوخ المرء فى فضيلة من الفضائل يكون نجاحه فى نشرها .

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم تطبيقا عمليا لهذه الصفة . . كان أخ الكبير . وأب الصغير . إنه الوجه المشرق الجميل . لهذه العاطفة الشريفه . التى اختلطت بالأطماع والأحقاد . ففاض رواؤها . . ووجد الناس فيه طرازا فريدا لما يألفوه من قبل . يضاف إلى ذلك . أن ذوات المسلمين . أعدها الله سبحانه وتعالى . لتكون خير تربة أعدت لتلقى هذه البذور .

ولما ساحوا فى الأرض كانوا صورة للأخوة . وللحب الطاهر العفيف . . فكتب لهم النجاح .

ولا يمكن أن يكون للعنف مجال والحالة هذه : فهنا قائد ذكى العقل . . كبير القلب . ومعه جنود أوفياء شرفاء . يحدوهم الشوق إلى الفضيلة ، فكان التفاعل بين الطرفين . ورست دعائم الإخوة . وانتشرت أعلامها .

وفى موضع آخر يقول الأستاذ العطار :

« وأزال الحواجز بين البيض والملونين . وجعل الناس فى نظره سواء . لافرق بين غنى وفقير ، وعالم وجاهل » .

وصحيح أن اللون فى الإسلام لايترتب عليه جزاء .

لأنه شىء ولدمع الإنسان ولاحيلة له فيه .

والفقر أيضا ليس عيبا يشين الانسان ويحط منزلته بين الناس . . لأن الغنى ليس دليلا على نقاء القلب . كما أن الفقر لم يكن عنوان سواده !

وكم من أناس رن فى أيديهم الذهب . وفاح من حولهم العطر . ولكن . لو قدر لك أن تصل مركز الشم عندك بما فى قلوبهم لشممت رائحة الجيف !

وكم من فقراء خمص البطون .

شعث الرءوس . ولو كشف لك الغطاء عن قلوبهم . لشممت روحا وريحانا . يحس ولا يوصف ! ! .

و « رب أشعث أغبر . لو أقسم على الله لأبره » غير أنى لا أوافق مطلقا على أن الاسلام نظر إلى العالم والجاهل بعين واحدة !

كيف . وأول آية نزلت على الرسول الكريم دعوة إلى العلم : « اقرأ باسم ربك الذى خلق » .

وتسوية العالم بالجاهل انتكاس . وإجراء مضاد لهذا المبدأ الخالد !

وحتى فى ميدان الصناعة والزراعة لايسوى بين عالم وجاهل .

« هل يستوى الذين يعلمون . والذين لايعلمون » ؟ !

« إنما يخش الله من عباده العلماء » فالعلم وصول بالانسان إلى مخ العبادة ولبابها . بحيث يتذوق الانسان طعمها . ورب فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد لم ينفذ بعقله إلى حكمة التشريع .

وتلك نظرات لاتؤثر على مقال أستاذنا الشيخ العطار . . ومرحبا به جنديا من جنود الاسلام . أضع يدى فى يده . لنقف معا فوق منبر هذه المجلة الحبيبه . لنقف على حصن الاسلام المنيع . لنزجر ديكا صاح على غير جداره . وكلبا نبح فى غير داره !

محمود محمد عماره

المدرس بمعهد دسوق الدينى

المجـــلة :

تشكر لفضيلة الأستاذ محمود محمد عماره غيرته الدينية ، وتحقيقاته العلمية ، وفى نفس الوقت تعتقد أن فضيلة الأستاذ عبد الرحمن العطار . حينما قال فى مقاله : إن الإسلام قد جعل الناس فى نظره سواء ، لافرق بين غنى وفقير ، وعالم وجاهل : إنما قصد المساواة فى الحقوق والواجبات العامة ، وهى من مفاخر الإسلام ومن آياته ، ولم يستهدف بحديثه الموازنة أو المفاضلة الفنية بين العلماء وغيرهم .

وكذلك حينما قال فضيلته إن الرسول صلوات الله وسلامه عليه : كان يحمل المسلمين على الأخوة ، ويدفعهم إلى وسائلها باللين تارة ، والعنف أخرى : إنما قصد حرص الرسول صلوات الله عليه على غرس

هذا المعنى الكريم النبيل فى قلوب العرب الذين عاشوا حياتهم قبل البعثة يتفاخرون بالانساب ، ويتباهون بالأصول والأعراق ، فجاء الإسلام ليحطم كل هذه المعانى القبيلية الجاهلية ، ليقيم مكانها أخوة اسلامية عالمية ، قوامها الحب والمساواة ، أخوة لاتعرف الالوان ولا الجنسيات ، ولا العصبيات ، إنما سواسية كاسنان المشط ، لافضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى .

والكلمة بعد ذلك للاستاذ العطار إذا شاء :

التحرير

لجنة تعديل لائحة الطرق الصوفية

أصدر سماحة السيد محمد محمود علوان قراراً بتكوين لجنة لاعادة النظر فى لائحه الطرق الصوفية أو تعديلها بما يتسق مع نهضة الطرق الصوفية الحاضرة

وقد تشكلت اللجنة على الوجه التالى :

١ - شيخ مشايخ الطرق الصوفية رئيساً
٢ - أعضاء المجلس الصوفى الاعلى الثمانيه
٣ - السيد ميرغنى الادريسى
٤ - « محمد حسن شمس الدين
٥ - « محمد زكى ابراهيم
٦ - « محمود فضل
٧ - « طه عبد الباقى سرور .. ويتولى سيادته سكرتاريه اللجنة
٨ - « مندوب الأزهر
٩ - « « مجلس الدولة
١٠ - « « دار الافتاء
١١ - « « وزارة الاوقاف
١٢ - « « وزارة الثقافه الارشاد
١٣ - « « وزارة الداخليه
١٤ - « « وزارة الشئون الاجتماعيه

الله نور السموات والأرض

الحقيقة المحمدية والعلم الحديث

ا ـ ب ـ كون النور والضياء

الفصل الثالث :

سقنا هذا الفصل بتوفيق الله تعالى لنقدم للعالم صفحة رائعة من حقائق العلم الكبرى مما سبق إليه القرآن الكريم . كتاب الوجود كله . وإن جاء متقدماً عن الترتيب الطبيعى .

وقد أدرنا الحديث فى مقدمته عن كشف عنها العلم المادى الحديث فى مجال المادة فكان بذلك مفتاح عصر من النور والسعادة والسلام ، منذ أعلن أينشتين عن نظريته النسبية الخاصة فى المادة والطاقة ، فإذا المادة طاقة مستقرة ، وشحنات كهربية متعاقدة ،

الآية الكريمة : الله نور السموات والأرض فقلنا : إنها حقيقة الوجود الأولى وقانونه الخالد ، فى المادة والعقل والحياة ، فى الأرض وفى السماء ، فى الأزل وللأبد . . . حقيقة ونور متكاثف ، وإشعاع متجمد أى أننا نعيش فى كون من الطاقة والإشعاع المتجمد — أن صح هذا التعبير أى فى كون من النور والضياء . . فى المادة والفضاء والحياة وقد أعلن ذلك غير

واحد من العلماء ومنهم العالم الفلكى الطبيعى جيمس جينز فى كتابه : الكون الغامض .

ولتفصيل هذه القضية سقنا فصلا بعنوان :

حديث العناصر والنظرية الذرية فى القرآن . . . وفى العلم .

عرضنا فى بداية حديث الخلق فى الكون المادى فى أحدث نظريات العلم وما أروع قصة الخلق حين تستعرض العقول هذه الصورة الجليلة للكون المادى من عنصر وحيد غازى فى سحابة كثيفه لاحد لها تتكور حول نفسها فينفصل منها سحب كبرى تتكور وتدور فينفصل عنها مجموعات تتألق من شدة دورانها وحركتها لتصبح مجرات وسدماً ثم تصبح مجموعات من النجوم مؤتلفة أو متفرقة ، ثم تنفصل بعضها لتلد الكواكب كما حدث لأرضنا وثمانى كواكب أخرى أخذت تدور حول أمها الشمس ثم تلد بعض الكواكب أقماراً وحيدة أو ثنائية أو تسعاً أو إحد عشر قمراً منيراً كالحال فى بعض كواكب المجموعة الشمسية ، ثم تنهيأ هذه الكواكب لاستقبال نوع آخر من التطور الراقى .. إنه الحياة .. ونواصل اليوم حديث الخلق . . . بتوفيق الله : وستعجب كثيراً حين تسمع أن كل هذه الكواكب . مليئة بالحياة . سواء منها ماهو شبيه بأرضنا فى ظروفها أو مختلف عنها ، فالزهرة والمريخ كوكبان متماثلان مع الأرض والمشترى وعطارد وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو . . . فى مجموعتنا الشمسية . . . وملايين الكواكب فى مجرتنا — سكة التبانة — وملايين الكواكب فى المجرات الأخرى كل أولئك ملىء بالحياة . . منها ماهو شبيه بحياتنا ، ومنها ماهو فوق حياتنا أو أقل فى درجة التطور والكمال .

يقرر هذه الحقيقة كثير من العلماء فى العصر الحديث . ونرذلك فى كتاب : قصة السموات والأرض . للأستاذ محمد جمال الدين الفندى ومحمود يوسف حسن .

وبرهان ذلك من عقل الإيمان . . . أنه ما كان ربك يخلق كونا خالياً من الحياة العاقلة الفاهمة الباحثة عن آياته المسبحة بحمده الراقية إليه فى معارج كماله . . .

فما قيمة القصور دون سكان . ؟
وما قيمة الجماد دون حياة ؟ . .

أما لون هذه الحياة فمنها كحياتنا إذا اتفقت ظروف الكوكب قربا وبعداً من الشمس وعناصر فى الغازية والصلبة والسائلة . هواء وماء وأحجاراً وطينا . . .

وقد قرر العلم الحديث أن فى مجرتنا وحدها مايقرب من مليون كوكب فى ظروف أرضنا تقريبا ؛ فليس ثمة ما يمنع من قيام حياة كحياتنا فيها . بل العجيب ألا يكون كذلك .

ومنها مايفوق حياتنا كمالا أو يقل عنها فى درجة الرقى بحسب ظروف الكوكب الخاصة . . وليس مايمنع عقلا ذلك . . ولا يجرؤ عالم أن ينفيه إن لم يكن هناك مايسبته وبرهان ذلك من واقع الحياة : أننا نشاهد الحياة على أرضنا فى مختلف العصور والظروف فى المادة وفى الهواء ، فى أعماق الأرض وعلى قنن الجبال وعلى أغصان الأشجار ، فى الجليد الذى يمكث فى القطبين ستة أشهر أو تزيد ، وعند خط الاستواء الذى تنصهر فيه الثلوج وتغلق فيه طبقات المياه العليا فتتحول سحبا كثيفة من بخارها . . حياة فى كل لون وفى كل الظروف منذ قامت الأرض وتهيأت حيث جعل الخلاق العظيم لكل ظرف حياة ملائمة له متطورة فيه ساعية نحو الكمال . أفنرى هذه الألوان العجيبة من الحياة فى أرضنا فى مختلف البقاع ولمختلف الظروف ومنذ الحقب السحيقة . . . ثم نتعامى عن قدرة الخلاق الذى أبدع فنتفى عنه حكمة الخلق فى كل كوكب وفى كل أرض ؟ . .

حياة من قوانين كل كوكب ، وفى مثل ظروفه ؟ . .

ألا ما أشد غرور ذلك الإنسان الذى راح يكتب باسم العلم كتابا اسماه الإنسان يعيش وحده . . ينفى أن يكون غير الإنسان كائنا عاقلا فى كوكب أو فى سماء ؟ . ألا ما أروع جمال العلم حين يقرر على لسان عالم آخر يرد هذه الحماقات بمنطق من العلم فيقول فى كتاب كريم بعنوان :

الإنسان لا يعيش وحده . . . وراح يكشف عن صفحة من الحكمة

الواعية الهادفة وراء كل شيء في أرض وفي شمس وفي سماء ... ونحن أمام ذلك نشهد الجلال والجمال، ولا نملك إلا التسبيح والتقديس بعظمة الخلاق العظيم.

أما برهان ذلك من كتاب الله تعالى قوله، عز وجل:

«الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن . . يتنزل الأمر بينهن . . .

تكاد السموات يتفطرن من فوقهن، والملائكة يسبحون بحمد ربهم، ويستغفرون لمن في الأرض» «ويخلق مالا تعلمون»

فلا أقسم بما تبصرون، ومالا تبصرون.

وتفصيل الحديث في ذلك يطول بنا كثيراً، وبحسبنا أن نستدل عليه بحديث لابن عباس حبر الأمة، وقد سئل عن آية: ومن الأرض مثلهن ما تفسيرها . .

فقال للسائلين: إنكم لا تطيقونه، ولو فسرت لكفرتم، ولكننا اليوم نطيقه بفضل الله ولذلك نراه يروى حديثا في موضوعنا فيقول: قال رسول الله ﷺ: إن لله أرضاً بيضاء، قيمة الثمن فيها ثلاثون يوماً. مثل أيام الدنيا ثلاثين مرة، مشحونة خلقاً لا يعلمون أن الله تعالى يعصى في الأرض، ولا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم وإبليس . .»، ولأمر ما قال الله تعالى: إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب» فالوجود مشحون بآيات الله العظيم يفقهها أولو البصائر والعقول: «وجعلنا السماء سقفا محفوظاً وهم عن آياتها معرضون» أما الحديث الآخر المناسب لمقامنا فهو: إن الله خلق مائة ألف آدم كآدمكم . » وذلك يعطيك صورة لكواكب تبلغ مائة ألف كانت في ظروف حياتنا فقامت عليها حياة متفقة لحياتنا بدأت بآدم بشراً كما نحن، وجرت فيها الهداية حتى وصلت إلى الكمال في صورة رسالة شاملة، وكتاب جامع ونبي كامل دعا الخلق للسمو في معارج الكمال بنور الله العظيم «وإن من شيء إلا يسبح بحمده. «وما خلقت الجن والإنس

تعقيب على

السهروردى

قرأت كتاب « السهر وردى » وهو من سلسله نوابغ الفكر العربى التى تصدوها دار المعارف ، وهو من تأليف الأستاذ الفاضل سامى الكيالى .

وقد استلفت نظرى عند قراءة الفصل الثالث الذى يعرض فيه لنزعة السهر وردى الصوفية ولفلسفته ولشعره ولآثاره ، أنه يذكر أن كتاب (عوارف المعارف) من كتب السهر وردى الحكيم الصوفى الإشراقى .

والحقيقه أن مؤلف (عوارف المعارف) هو ابى حفص عمر السهروردى الصوفى البغدادى المتوفى سنة ٥٦٣٨ .

والتشابه بين الاسمين جعل الكثيرين يخلطون فى الحديث بين الرجلين ، فمثلا الطريقه السهر ورديه تنسب إلى ابى حفص عمر السهر وردى ، ولكن نجد الأستاذ او لبرى ينسبها إلى شهاب الدين أبو الفتوح السهروردى المعروف بالشيخ المقتول والمتوفى سنه ٥٨٧ هـ .

وقد أردت أن أوضح هذا على صفحات مجله الإسلام والتصوف وهى مجلة الحقيقه الصوفيه الواضحه ، حق يتنبه إلى هذا من يتناول هذا الكتاب أو غيره بالقراءه .

محمد رشاد عطيه
قسم الفلسفه ـ جامعة القاهره

إلا ليعبدون . . . » وكما جاء فى الحديث القدسى :

« كنت كنزاً مخفياً فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق فبى عرفونى . . . »

وخلائق الله لاتحصى : يقول الرسول الكريم : « أطت السماء وحق لها أن تئط مافيها موضع قدم إلا وفيه ملك راكع أو ساجد لله » تفسيراً للاية الكريمة فى الشورى : « تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم . »

والآن لنعد إلى حديث العناصر والنظرية الذرية فى القرآن فى الحلقة التالية إن شاء الله تعالى ، والله ولى التوفيق.

طه شكيبان

تأملات في الإسلام

للأستاذ عبد المنصف محمود عبد الفتاح
واعظ مركز شبين القناطر

(٤)

الوقاية من الأمراض المعدية :

إننا لو نظرنا فى ديننا نظرة الباحث المدقق ، وتأملنا فى تعاليمه السامية ، لعلمنا أنه دعا إلى كل ما توصى به رجالات الطب والحكمة ، ولوجدنا أن محمداً صلى الله عليه وسلم ابن الصحراء من أحذق الحكماء ، وأمهر الأطباء .. فبينما نراه يبذل غاية جهده فى سبيل تطهير العقائد من أدران الشرك ، وتنقيتها مما علق بها من الخرافات والأباطيل ، نراه يسدى إلينا النصائح الغالية فى كل ما يترتب عليه سلامة الأبدان والأعضاء وإبعادها عن كل ما يضرها ، أو يوهن قوتها ويذهب بنضارتها .. روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ؛ وفر من المجذوم كما تفر من الأسد » .

العدوى : هى انتقال المرض من جسم مريض به إلى جسم سليم ، وهذا الانتقال يكون بواسطة جراثيم تسمى ميكروبات . وهى كائنات حية صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة ، ولكل مرض معد ميكروب خاص به ، متى انتقل إلى الجسم السليم وكان قابلا له ، تكاثر فيه ، وظهرت عوارض نفس المرض على ذلك الجسم بعد مدة محدودة تختلف باختلاف نوع المرض وقابلية الجسم .. وهذه الميكروبات لا تنتقل بنفسها إلى الصحيح فى كثير من الحالات المرضية ، بل لابد لها من وسيط تنقل لها : كاستعمال أدوات المريض أو الدنو منه فقد روى أبو داود فى سننه مرفوعا « إن من القرف التلف » . (والقرف مداناة الوباء ومقاربة المرض) وقال رسول الله ﷺ : « كلم المجذوم وبينك وبينه قدر رمح أو رمحين » .. أو بواسطة

الحشرات وبعض الحيوانات الحاملة لها : كالبعوض والقمل والبراغيث والذباب والصراصير والفئران والقطط والكلاب ونحوها .. وقد تكون بواسطة الهواء والمناخ وبقعة الأرض والبرك والمستنقعات فى حالة التلوث بها وبذلك تظهر الحكمة من قوله صلى الله عليه وسلم : « وفر من المجذوم كما تفر من الأسد » فهذه العبارة صريحة فى إثبات العدوى على أبلغ وجه ، فقد شبه النبي صلوات الله وسلامه عليه فتك مرض الجذام بصاحبه بفتك الأسد بفريسته ، وإذا كان الاقتراب من الأسد وهو الوحش الضارى مما يعرض حياة الإنسان الذى يقترب منه للخطر الداهم فكذلك الدنو من الشخص المصاب بمرض الجذام مما يسبب العدوى بنفس المرض . . وقد أيد النبي صلى الله عليه وسلم قوله بفعله حيث لم يسمح للمجذوم الذى وفد إليه قاصداً مبايعته أن يضع يده فى يده ، بل أمره بالرجوع من حيث أتى تعليما وإرشادا لأمته ، حتى لا نجازف فى مخالطة المرضى بالأمراض المعدية ، فقد روى أنه لما جاء وفد ثقيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد مبايعته ، كان بالوفد رجل مجذوم ، فأرسل إليه الرسول من يقول له : « إنا قد بايعناك فارجع » .

ولكن لما كانت العرب فى جاهليتها تعتقد : أن العدوى مؤثرة بذاتها بحيث أن المرض يحصل ولابد متى وجدت المخالطة ، أراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « لا عدوى » أن يحارب ما كان شائعا عندهم من أن ربط الأسباب بمسبباتها طبيعية لا تختلف . فأصلح عقائدهم فى هذه الناحية ، لأنه قد تنتقل الميكروبات إلى الجسم السليم ولكن لا يقبلها بل يدافعها ، بأن تلتهمها الكرات الدموية البيضاء مثلا ، ولقوتها فى ذلك الجسم تعدمها أولا بأول ، فلا تظهر عوارض المرض وينجو بتقدير العزيز العليم .. وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل مع مريض بالجذام ليبين للناس بهذا الصنيع : أن مخالطة المريض بمرض وبائى ، لا تكون دائما سببا لانتقال المرض ، فهناك سبب آخر حقيقى : هو إرادة الله عز وجل ، وما المخالطة إلا سبب عادى . روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال أعرابى يا رسول الله ، فما بال إبلى

تكون فى الرمل كأنها الظباء ، فيدخل بينها البعير الأجرب فيجربها قال : « فمن أعدى الأول ؟ » .

وإذن فليس المراد من قول النبي ﷺ : « لا عدوى » نفى العدوى بالكلية كما فهم ذلك الأعرابى قبل أن يوضح له الرسول جلية الأمر ، كيف وقد روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « لا يوردن ممرض على مصح (ممرض : ذو إبل مريضة بالجرب على مصح : ذى إبل صحاح) وفى الحديث نهى وتحذير لصاحب الإبل المريضة ، أن يوردها على الإبل الصحيحة ، خشية قرب العدوى إليها ثم كيف يجهل الرسول هذه الناحية الطبية الوقائية ، والحال أنه أسدى إلينا كثيرا من النصائح فى هذا الصدد فقال : « اتقوا المجذوم كما يتقى الأسد » وفى الصحيح عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله ﷺ فى الطاعون ؟ فقال أسامة : قال رسول الله ﷺ : « الطاعون رجز (أى عذاب) أرسل على طائفة من بنى اسرائيل وعلى من كان قبلكم ، فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه » والطاعون : مرض وبائى ، وهو ورم ردىء فتاك ، أشبه ما يكون بالخراج ، يصحبه إلتهاب شديد مؤلم ، وكثيرا ما يحدث فى الإبط ، وخلف الأذن ، وفى المواضع الرخوة من الجسم . . وروى البخارى عن عبد الله بن عباس : « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه ، فأخبروا أن الوباء قد وقع بأرض الشام (سرغ : قرية فى طريق الشام مما يلى الحجاز ، ويقال : إنها مدينة افتتحها أبو عبيدة) قال ابن عباس : فقال عمر : أدع لى المهاجرين الأولين فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا . فقال بعضهم : قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه . وقال بعضهم : معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن تقدمهم .

على هذا الوباء . فقال ارتفعوا عنى ثم قال : ادع لى الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم. فقال: ارتفعوا عنى . ثم قال : ادع لى من كان هناك من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجلان فقالوا : نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء . فنادى عمر فى الناس إنى مصبح على ظهر فأصبحوا عليه (أى راجع بكم إلى المدينة صباحا والظهر: ظهر الراحلة) قال أبو عبيدة ابن الجراح : أفرارا من قدر الله ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله.. أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة ، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله ؟ وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ قال: فجاء عبد الرحمن ابن عوف وكان متغيبا فى بعض حاجته فقال : إن عندى فى هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إذا سمعتم به (أى الوباء) بأرض فلا تقدموا عليه (لما فيه من التعرض للبلاء ، والقاء النفس فى المهلكة ، باستنشاق الهواء الفاسد العفن ، ومجاورة المرضى ، فلا يأمن القادم على نفسه من أن يصاب بمثل ما أصيبوا به، وذلك مخالف للشريعة ومناف للعقل) وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه » (ثقة بالله وتوكلا عليه وصبرا على قضائه ، وخوفا من أن يكون الفار من الأرض الموبوءة قد حمل ميكروب المرض من حيث لا يشعر ، فينقله إلى الذين سيخالطهم فى الأماكن التى يريد التوجه اليها.. هذا بالإضافة الى أن اجهاده لبدنه بالسفر وكثرة التنقل ليس من صالحه كما قرره بعض الأطباء ، وانما ينبغى له عند وقوع الوباء فى الجهة التى يقيم فيها : أن يعمد الى تقليل الغذاء وان يجنح الى الراحة ويقلل من الحركة بحسب الامكان) قال : فحمد الله عمر ثم انصرف ».

والحديث يشير الى وقت حضانة المرض المعروف عند رجال الطب وفى هذا أكبر شاهد على الحجر الصحى الذى دعا اليه الإسلام عند حصول الوباء ، وقانا الله تعالى شر ذلك بمنه وكرمه ؟

عبد المنصف محمود عبد الفتاح
واعظ مركز شبين القناطر

رسول الله يعرفنا الإحسان

للاستاذ محمود شلبى

قال : فأخبرنى عن الإحسان . قال : أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . (مسلم) .

قال النووى : هذا من جوامع الكلم التى أوتيها صلى الله عليه وسلم لأنا لو قدرنا أن أحدنا قام فى عبادة وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت واجتماعه بظاهره ، وباطنه على الإعتناء بتتميمها على أحسن وجوهها إلا أتى به فقال صلى الله عليه وسلم : أعبد الله فى جميع أحوالك كعبادتك فى حال العيان فان التتميم المذكور فى حال العيان إنما كان بعلم العبد بأطلاع الله سبحانه وتعالى عليه فلا يقدم العبد على تقصير فى هذا الحال للاطلاع عليه وهذا المعنى موجود مع عدم رؤية العبد فينبغى أن يعمل بمقتضاه فمقصود الكلام الحث على الاخلاص فى العبادة ومراقبة العبد ربه تبارك وتعالى فى أتمام الخشوع والخضوع وغير ذلك .

وقد ندب أهل الحقائق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعا من تلبسه بشىء من النقائص احتراما لهم واستحياء منهم ، فكيف بمن لا يزال الله تعالى مطلعا عليه فى سره وعلانيته .

هذا وأحب أن أقول أن هاتيك الكلم الغوالى لسن مما يطيقه بشر ، وإنما هو شىء فوق طاقة البشر ، هو الوحى ، هو النبوة تتحدث بأعلى معانيها .

يسأله جبريل عليه السلام : فأخبرنى عن الاحسان .

ما الاحسان يارسول الله !

فهل كان جبريل فى حاجة إلى السؤال وأجابته ، أم أنه أسلوب من البيان والتبيين للناس أجمعين ؟ .

ومما تأسى له النفس ويندى له الجبين ، أن كلمة الإحسان الجليلة الجميلة ، تدلت وتنزلت من عليائها ، ليطلقها الناس فى زماننا هذا على توافه الصدقات ، وحقير الأفعال . يقولون فلان محسن ، يعنون بذلك أنه كثير الصدقات . ويقولون : إحسان لله يا أسيادى ، يعنون صدقات لله . . الخ هذا التعبير النازل الذى ألصقوه بالاحسان زورا و بهتانا .

إنما الاحسان شىء عظيم ، فوق أوهام صعاليك التعبد ، وأراذل المتسولين .

وكما تحول كثير من عظائم الأمور فى هذا الدين ، إلى أوهام وسخافات ، فقد تحول الاحسان إلى صدقات وخرافات .

الاحسان الذى هو أعلى مقام فى هذا الدين ؛ نزلوا به وجعلوه شيئا تافها ينحصر فى ملاليم تدفع لفقير أو محتال ! ! .

وتلك مصيبة الأديان على كر الأزمان ، وفى كل زمان ومكان .

ينزل الدين من السماء غضا طريا ؛ الهيا روحيا ، يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور . . .

فيتلقفه المرتزقة ، ومن لاصلة لهم بشىء من معانيه ، يشوهون جماله ، وينزلون بسموه ؛ ويجعلون منه تمائم وتعاويذ ، ووسائل إلى أكل مال الناس بالباطل .

فالمصيبة ليست فى الدين ذاته ، وإنما فى محترفة الأديان .

فماذا كان جواب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ .

فما كان جوابه إلا أن قال : أن تعبد الله كأنك تراه .

وهذه الاجابة المقدسة تنقسم إلى قسمين ، القسم الأول : أن تعبد الله ، والقسم الثانى : كأنك تراه .

أن تعبد الله . . .

لم يقل النبى صلى الله عليه وسلم ، أن تحيا أو أن تعيش ، وإنما قال أن تعبد ، فلما ذا هذا ؟ . هل هو مجرد تعبير أو كلمة تنوب عن كلمة ؟ .

جل كلامه صلى الله عليه وسلم عن أن يكون مجرد تعبير .

إنما كان أختياره لكلمة « تعبد » لسبب عميق .

هل تدرى ما هو هذا السبب ؟ .

السبب أن الفكرة العامة والسبب الأصيل فى خلق الانسان هو عبادة الله « وماخلقت الجن والانس إلا ليعبدون » ، فالتعبير بالعبادة عن الحياة دون غيرها من الكلمات من أدق وأعمق التعابير .

إنك أيها الانسان مخلوق لله وراجع إلى الله ، وحياتك فيما بين مولدك إلى مماتك ينبغى أن تكون لله ، ومتى كانت كذلك تحولت كلها إلى عبادات .

ما معنى هذا ؟ .

معناه أنك تستطيع أن تحول كل ما يصدر عنك من أفعال وأقوال وسكنات وحركات بل وأنفاس ونبضات ، إلى عبادات تثاب عليها وتؤجر عليها .

كيف ذلك ؟ .

ذلك ممكن ، بل هو الحق الذى قررته الشريعة «إنما الأعمال بالنيات» فمتى اتجهت صادقا إلى الله فى حياتك ، تحول كل ، مايصدر عنك إلى عبادات .

إذا أكلت باسم الله كان ما تأكل عبادة .

وإذا شربت باسم الله كان ما تشرب عبادة .

وإذا ما أتيت امرأتك باسم الله كان مافعلت عبادة .

وإذا مانمت على الفطرة متجها إلى الله كان نومك عبادة .

أرأيت لماذا اختار النبى صلى الله عليه وسلم التعبير بكلمة «أن تعبد» ؟

ذلك من أسرار الأنوار الكامنة فى نور كلمته ﷺ .

فكأنما الرسول صلى الله عليه وسلم يريد أن يقول «أن تحيا لله» .

ولكن الجمال والجلال يكمنان فيما هو آت من الجملة المقدسة لافيما مضى منها ، يكمنان فى قوله «كأنك تراه» .

كأنك تعانيه ، كأنك يا إنسان ترى الله جهرة فى كل أحوالك ، لا يغيب ذلك عنك أبدا .

وهنا ينكشف لنا الغطاء عن سر هذه الحياة الدنيا .

إنها تقوم على فكرة هى غاية فى الجمال ، وغاية فى الخفاء ، وإن كانت غاية فى الظهور لمن كشف الله له الغطاء .

تلك الفكرة هى أن الله أقام هذه الحياة الدنيا بكل ما فيها ، ليعلم من يؤمن بالله بالغيب ومن لايؤمن به .

من يصدق أن الله حق موجود قائم رغم أنه لايراه ومن لايصدق ؟ .

إن الله لم يره أحد منا ، ولن يره ، فى هذه الحياة ، فكيف إذن نصدق أنه موجود ، تلك هى المشكلة ، التى يفترق فيها الناس فرقا وشيعا .

وهذا هو الفارق بين الايمان والكفر . بين الحق والباطل .

أهناك اله أم ليس هناك إله ؟ .

فان صدقت به قبل منك كل ما كان منك على ما كان منك ، وإن لم تصدق به رد عليك كل ماصدر منك رغم ما كان منك .

والمؤمن يؤمن أن الله حق قائم يرى ويسمع كل شيء .

وأنه شيء من هذه الأشياء التي يراها الله ويسمعها دائما وأبدا .

وهذه الحقيقة تقوم في قلوب المؤمنين ، وتأكد أو تتلاشى من أفئدتهم على قدر نقصان إيمانهم وزيادته .

فمن أشرقت في قلبه تلك الحقيقة منهم ، كان ذلك هو الحقيق أن يسمى محسنا .

فمقام الاحسان مقام عزيز ، لايعيش فيه الا من أخلصهم الله لنفسه ، وصنعهم على عينه .

الناس يحاولونه ولكنهم لايصلونه ، وإن وصلوا اليه تدلوا وهم دونه .

ومن كان في شك من ذلك ، فليخبرنا متى استقام للناس إيمانهم ، حتى عاشوا كأنهم معاينون الله جهرة في كل آن ؟ .

اللهم رحمة من عندك تهدى بها قلوبنا ، فنعبدك كأننا نراك .

أما الشطر الثاني من تعريف الاحسان : فان لم تكن تراه فانه يراك فانه يتلألأ بهاء وسناء ورواء .

إنه يراني ، يراني حين أقوم ، وحين أنام ، وحين أكذب وحين أحود ، وحين أستقيم وحين أضل ، وحين أولد وحين أموت ، وحين أعبده وحين أكفره ، وحين أتجه اليه وحين أعرض عنه ، وحين أتوب اليه وحين أنقض عهدي معه ، يراني في كل ذلك ، وفي غير ذلك ، بل يراني قبل أن أخلق ، بل ويراني فيما أنا قادم عليه من عيوب سأكون فيها ، ولما أصل اليها بعد ، يراني أولا وآخرا فكيف الفرار .

كلا لا فرار .

أنا في قبضته منذ كنت نسيا منسيا وحين كنت ، وحين أكون ميتا فانسى .

رحمتك اللهم رحمتك يا أرحم الراحمين .

محمود شلبي

مقام الشكر
عند الصوفية

بقلم الأستاذ
أبو الوفا التفتازانى
مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب بجامعة القاهرة

قال تعالى : « لئن شكرتم لأزيدنكم »

من المقامات التى يتحقق بها السالكون من الصوفية فى طريقهم إلى الله مقام الشكر . وتحقق الصوفى بالشكر يعنى أن يكون معترفا بنعمة المنعم عليه مع استشعار الخضوع له تعالى .

وقد تحدث شيوخ الصوفية عن مقام الشكر ، فعبر كل واحد عن ذوقه ووجده . فقال بعضهم : « الشكر ينقسم إلى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة ، وشكر بالبدن والأركان وهو اتصاف بالوفاق والخدمة ، وشكر بالقلب وهو اعتكاف على بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة » .

وقال أبو عثمان ، وهو أحد كبار شيوخهم ، : « شكر العامة على المطعم والملبس ، وشكر الخواص على مايرد على قلوبهم من المعانى » .

وميز بعض الصوفية بين الشاكر والشكور فقالوا : الشاكر الذى يشكر على الموجود والشكور الذى يشكر على المفقود » .

وحذر بعض الصوفية من الركون إلى النعمة والتشاغل بها عن المنعم سبحانه ، ومن هؤلاء الشبلى إذ يقول: « الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة » .

وقد تعمق الشاذلية من الصوفية

فى فهم معانى الشكر ، وربطوا بينه وبين آداب السلوك العملية . فلا يجد الشاذلية غضاضة فى أن يتمتع السالك بنعم الله عليه بشرط الشكر لله ، وعندئذ يكون الشكر مفتاحا للواردات الإلهية والمزيد منها . وتروى عن أبى الحسن الشاذلى هذه الرواية اللطيفة ، فقد قال يوما لأحد تلاميذه : « يا بنى برد الماء ، فإنك إذا شربت الماء الساخن فقلت الحمد لله تقولها بكزازة وإذا شربت الماء البارد فقلت الحمد لله استجاب كل عضو فيك بالحمد لله » . والأصل فى هذا قوله سبحانه وتعالى حكاية عن موسى عليه السلام : فسقاهما ثم تولى إلى الظل ، ألا ترى كيف تولى الى الظل قصد الشكر لله على ما يناله من النعمة ؟

وقد قسم ابن عطاء الله السكندرى الشكر الى ثلاثة أقسام : « شكر اللسان ، وهو التحدث بالنعمة ، واليه الإشارة بقوله تعالى : « وأما بنعمة ربك فحدث » ، وشكر الأركان وهو العمل بطاعة الله وفيه يقول تعالى : « اعملوا آل داود شكرا » ، وشكر الجنان وهو الاعتراف بأن الله وحده هو المنعم ، وأن كل نعمة بأحد من العباد فهى منه وحده ، وفيه قوله تعالى : « وما بكم من نعمة فمن الله » .

ولكل انسان عند ابن عطاء الله بحسب حاله ، نوع من الشكر : فإذا كان الإنسان ذا علم فشكره لله على ما هو فيه من نعمة العلم المتبين والإرشاد للناس ، واذا كان ذا غنى فشكره فى هذه الحالة يكون بالبذل والإيثار للعباد ، أما اذا كان ذا جاه وسلطان فشكره لله يكون بدفع الأضرار والأنكاد عمن يشملهم جاهه وسلطانه .

ومن هذا الكلام عن الشكر تتبين صورة لما ينبغى أن يكون عليه المجتمع الفاضل فى رأى ابن عطاء الله ، فهو يرى واجبا على العلماء فى المجتمع هداية الناس ، وهذا يقتضى منهم ألا يضنوا على غيرهم بما علموا ، وهو يعنى أيضا ألا يكون العلم شأن طبقتهم فحسب بل ينبغى أن يكون حظا مشتركا بين الناس جميعا ، يفيدون منه فى تهذيب أخلاقهم ورقى حياتهم

وكذلك يرى صوفينا أن الأغنياء لابد لهم من أن يتحققوا فى حياتهم بالإيثار فيعطفون على الفقراء ويبذلون اليهم مما فى أيديهم ، واذا كان واجب الأغنياء فى المجتمع البذل والإيثار، فواجب السلاطين والحكام ومن اليهم أيضا ممن يقودون زمام الناس ويوجهون حياتهم أن يدفعوا عن الناس ما يكون فيه ضررهم وأن يكونوا محققين للعدالة الاجتماعية .

وبهذا يفهم ابن عطاء الله مقام الشكر فهما شاملا عميقا يدل على أنه لم يكن من الصوفية الذين ينزوون تعبدا وتأملا ويجهلون كل شىء عن حياة المجتمع الذى يعيشون فيه .

ويؤكد السكندرى كذلك ضرورة شكر السالك للنعم ، فإن هذا الشكر هو الموجب لبقائها فيقول لمريده : « من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها » . ويقول فى رسالة أرسلها الى بعض إخوانه بالإسكندرية : « .. وقد ضمن الله المزيد للشاكرين وما استثنى فقال عز من قائل : « لئن شكرتم لأزيدنكم » فإذا كان قد ضمن لهم الزيادة على ما أعطاهم فكيف لا يديم عليهم ما كان منحهم أولا ! ألا إن من أحب بقاء شىء قيده بعقاله خيفة زواله فقيدوا نعم الله فيكم بوجود الشكر » .

ويحذر ابن عطاء الله السالك من أن يكون جاهلا بنعم الله عليه حال وجودها ، وليخش أن يسلبها عنه فيعرفها بعد هذا السلب ، وفى هذا يقول له : « من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بوجود فقدانها » .

ويبين ابن عطاء الله أن أدب السالك أن يكون قائما على الدوام بشكر الله بحيث إذا وردت عليه النعم لم يشغله فرحه بها عن شكر المنعم لأن هذا دال على عدم صدقه فى عبوديته لله وفى هذا يقول له : « لاندهشك واردات النعم عن القيام بحقوق شكرك فإن ذلك مما يحط من وجود قدرك » .

ولكن ماذا يكون موقف السالك اذا ما أسدى اليه أحد من الخلق معروفا ؟ يجيب ابن عطاء الله على هذا بأن السالك يجب عليه أن يقوم بواجب الشكر للخلق لأن الشريعة

تقتضى منه أن يفعل ذلك ، وإن كانت الحقيقة تقتضى منه أن يعلم يقينا أن الله هو الذى يمن على الإنسان وليس الخلق ، لأن الله هو المنفرد فى ملكه بالمنة ، غاية مافى الأمر أن الله أراد أن يجرى المنة على أيدى عباده ليوصلها إلى من يشاء ممن يخصهم بعنايته

وهنا يستشهد السكندرى بقصة عائشة رضى الله عنها استشهادا جميلا فيقول : ، إن كانت عين القلب تشهد أن الله واحد فى منته فالشريعة تقتضى أنه لابد من شكر خليقته ، وإن الناس فى ذلك على ثلاثة أقسام : غافل منهمك فى غفلته ، قويت دائرة حسه وانطمست حفيرة قدسه فنظر الإحسان من المخلوقين ولم يشهده من رب العالمين ، أما إعتقادا فشركه جلى وأما إستنادا فشركه خفى ، وصاحب حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق وفنى عن الأسباب بشهود مسبب الأسباب ، فهو عبد مواجه بالحقيقة ظاهر عليه سناها سالك للطريقة قد استولى على مداها غير أنه غريق الأنوار ومطموس الآثار ، قد غلب سكره على صحوه وجمعه على فرقه وفناؤه على بقائه وغيبته على حضوره ، واكل منه عبد شرب فازداد صحوا وغاب فازداد حضوره فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا فرقه يحجبه عن جمعه ولا فناؤه يصده عن بقائه ولا بقاؤه يصده عن فنائه يعطى كل ذى قسط قسطه ويوفى كل ذى حق حقه ، وقد قال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لعائشة رضى الله عنها لما نزلت براءتها من الإفك على لسان رسول الله ﷺ : ياعائشة اشكرى رسول الله ﷺ ، فقالت والله لا أشكر إلا الله . دلها أبو بكر رضى الله تعالى عنه على المقام الأكمل مقام البقاء المقتضى لإثبات الآثار ، وقد قال الله تعالى : « أن أشكر لى ولوالديك » ، وقال ﷺ : لا يشكر الله من لا يشكر الناس . وكانت هى فى ذلك الوقت مصطلمة عن شاهدها غائبة عن الآثار فلم تشهد إلا الواحد القهار » .

أبو الوفا التفتازانى

تعقيب على محاضرة :

الأدب الهادف

للأستاذ عبدالرحمن سلامه العطار
المدرس بالأزهر

هذا عنوان محاضرة تفضل الكاتب القصصى الكبير « الأستاذ محمود تيمور » بإلقائها فى قاعة المحاضرات الكبرى بالأزهر ، وقد كان لى شرف الاستماع إلى هذه المحاضرة القيمة .

والأستاذ تيمور سليل أسرة أدبية عريقة ، لها على الأدب دالة ، وله بها جاه ، فمن حقه علينا أن نحسن الاستماع إلى حديثه ، وأن يأخذ رأيه موضع الاعتبار من نفوسنا ، فليس الأستاذ تيمور ممن يهمل لهم رأى أو يمر الناس عليه مر الكرام وحسبه أنه عضو بمجمع الخالدين .

فلا ضير عليه إذن أن نناقشه الرأى فيما نراه فى محاضرته من شطط عن الغاية وبعد عن القصد ، ما دام الهدف نبيلا وهو تمحيص الفكرة ، والوصول إلى الحقيقة :

وليست لنا أثارة من نقد على الأسلوب التيمورى فهو فريد فى بابه ، ينم عن ملكة راسخة ، واقتدار وإبداع .

بيد أن مأخذنا على المحاضر يحيط بفكرة المحاضرة كما يحيط بذلك الخيال الواسع الذى سبح به فى أفق الأدب ، وأطلق لنفسه فيه العنان ، وحاول جاهدا أن يوقع رأيه فى أذهان السامعين قضية ثابتة لا تقبل اعتراضا ولا تستهدف نقاشا لأنها مسلمة لاشية فيها ..

فلقد فسر لنا الأستاذ تيمور الأدب الهادف بما يسمونه « الواقعية الحديثة » وقد عنى بها أن يكون

الأديب صورة صادقة ، ومرآة عاكسة لآمال أمته ، وأمانيها وآلا يعنى بالمعانى النفسية الخاصة بالأديب والتى لاتتصل بواقع الحياة من قريب أو من بعيد ، وهذا كلام جميل وحسن إذا استطعنا أن نفصل آمال الفرد عن آمال أمته ، وهل الأمة إلا أفراد تشترك آلامهم ، وآمالهم اشتراكا وثيقا يتعذر معه على الأديب أن يقطع آماله عن آمال أمته ؟ ! ، والامر فى هذه هين على كل حال

ثم ضرب المحاضر مثلا بأحد كتاب الواقعية (فى رأيه) وهو الكاتب النرويجى (اميل زولا) وقال : (ان واقعية (زولا) تجلت فى مسرحيته الشهيرة (المرأة) وقد هدف زولا فى هذه المسرحية الى غرضين :

أولهما قد تحقق فى (أوربا) على أوسع نطاق وهو مساواة المرأة بالرجل فى جميع الحقوق ، وفى رأى المحاضر أن هذا الهدف من المسرحية قد انتهى أمره ، واستنفذ غرضه بوصول المرأة الى حقوقها

وبقى الهدف الثانى من المسرحية وهو عرض نفسى (خالد) يتعلق بخصائص المرأة « السيكلوجية » وسيظل باقيا ما بقيت الدنيا » .

وما كان أغنى الأستاذ تيمور عن (زولا) ومسرحيته فإن أدبنا العربى قديما وحديثا مشحون بهذه الواقعية مذخور بالحديث عن كل خصائص المرأة .

على أن المحاضر يناقض نفسه حين يدعى أن الحديث عن هذا اللون الأدبى النفسى من الواقعية الحديثة : ولئن صح أن يكون منها فمن الإجحاف أن نقول : إن الواقعية شىء جديد على الأدب العربى ، وأن نبشر بها كمبدأ جديد .

وهذه هنة أخرى جار فيها المحاضر على تراثنا الأدبى ، وألحق به نقصا هو منه براء .

ثم ماذا فى (رباعيات الخيام وشعر عنترة العبسى مما لا يمثل الواقعية ؟!!

الحق أن الأستاذ تيمور أخطأه التوفيق حين استدل بهما على الأدب الهاتف (على حد تعبيره) وتأبى أن يعتبرها من الأدب الهادف ..

ومن الخير أن أنقل هنا رأى الأستاذ الكبير (العقاد) فى رباعيات

الخيام) لأضعه أمام الأستاذ تيمور كرأى له أهميته واعتباره قال الأستاذ « العقاد » « يمتاز باتساع الصدى فى الغرب كله من القارة الأوربية إلى القارة الأمريكية ، ولا يضارعه فى سعة انتشاره كتاب مثله من تأليف الشرقيين أو تأليف الغربيين ذلك الكتاب هو رباعيات الخيام) .[1]

ويقول فى موطن آخر من المقال « وقد تلقاه الغرب كما يتلقى الوحى المنزل وبلغت النسخ المطبوعة منه الملايين فى اللغات المتعددة ، وقد غالى بعضهم بنسخته من الرباعيات فنقش كل صفحة منها نقشة فنية محتفلا بصناعتها ، ورصعها بالجواهر الملونة وعدها من الذخائر النفيسة التى لا يفرط فيها من يقتنيها » ثم يقول « إنها تعد من الكتب المعبرة عن زمانها » ثم يتحدث عن شهرته فيقول : (ويقاس رواج هذا الكتاب بمقاييس شتى يكفينا منها فى هذا المقام اسم الجنرال عمر براد لى الأمريكى فإنه مسمى على اسم عمر الخيام) هذا هو مدى اهتمام الغربيين ومنهم كتاب الواقعية المزعومة بمؤلف شرقى ، فماذا عسى أن يكون اهتمام الشرقيين به ؟ !!

لاشىء إلا أن يقول عنه الأستاذ تيمور (إنه من الأدب الهاتف) .

وشعر عنترة العبسى ماذا دهاه هو الآخر حتى نهجنه اليوم ؟ !!

إن شعر العبسى يمثل تمثيلا صادقا واقع الحياة فى عصره ، فهو كغيره من شعراء الجاهلية يبدأ قصائده بالحديث عن الديار والأطلال ، والرياح والأنواء التى طمست معالم ديار الأحبة ، وعفت عليها ، ويتبع ذلك بالحديث عمن تعلق بها قلبه ، فيذكر محاسنها ، ومفاتنها ثم يرشح نفسه للتأهل منها ذاكرا مسوغات ترشيحه من شجاعة ، وفروسية ، وبلاء فى الحروب ، وعراقة فى الحسب والنسب مشيدا بمفاخر قومه ومآثرهم على غيرهم من القبائل ، وما يتصفون به من كرم المحتد وحسن الجوار ، وهل حياة العربى فى الجاهلية شىء وراء هذا ؟ !!

---

(١) من مقال للعقاد منشور فى العدد الثانى من السنة الثانية من مجلة الإسلام والتصوف .

ومما يستجيش لواعج الأسى فى النفس ، ويبعث على الاسف والحسرة أن يقول المحاضر : «إن على الاديب الهادف أن يناجى الشيطان كما يناجى الملائكة» ، وأن يكون صادقا فى تعبيره عن ناحيتى الخير والشر) فهل يعنى سيادته ألا يكون الاديب هادفا إلا إذا انغمس فى الشرور ونهل منها وعل ، وأخذ يعبر عنها تعبيرا صادقاً هادفاً ! !

وما معنى كلمـــة هادف فى هذا الموطن ؟! هل يهدف من وراء تعبيره عن الشرور إلى إغراء الشباب ، ودفعهم إلى أن ينهزوا منها ما شاءوا حتى يكون أدبه هادفا ! وما رأى الاستاذ تيمور فيما ينشر فى بعض الصحف الرخيصة أو يمثـــل على المسرح ، او يعرض فى دور الخيالة أو تشدو به المغنيات فى الإذاعة مما يستثير الغرائز الجنسية ، ويدفع إلى الشرور ، ويبعث على التحلل ، أهذا هو الأدب الهادف ؟ ! !

وهل الحديث عن طلاق شادية ، أو وضع أميرة مونا كو ، أو عيون مارلين مونرو . أو عن مسابقات الجمال من الادب الهادف ؟ ! !

وما هو الأدب الهاتف أو النافه إذا لم يكن هذا أدبا هاتفا نافها ؟ ! !

ثم ما رأيه فيما ينشر فى الصحف مما يطلقون عليه شعرا واقعيا ، وقد خلا من كل جرس ، ولحن ، وليست فيه أثارة من وزن أو قافية ولا يتضمن معنى كريما ، ولا خيالا واسعا وهو إلى الهزل أقرب منه إلى الجد ، ولكنه يجد مروجين يتحدثون عنه كما يجد صحفا تفتح صدرها لاستقباله وتنشره بخطوط عريضة ، وتزينه بصور معبرة تحتل جزءا ضخما من فضاء الصحيفة هل هذا هو الأدب الهادف ؟ ! !

أم إن الأدب الهادف شيء آخر أسمى من هذا ؟ ! !

نحن نفهم أن يكون الأديب واقعيا وهادفا إذا عالج بقلمه مشروعات الإصلاح فى بلده ، وأشاد بمفاخر قومه وأمجادهم ، وتغنى بما تحقق لوطنه من اصلاح فى الداخل والخارج وفاخر بالوثبات القوية التى يثبها بنو وطنه نحو الصعود ، وأن يسهم بقلمه فى أحداث قومه وأن يخلق فى قارئيه

وعيا ساميا . وحاسة ملهمة وأن يقودهم إلى مثالية سامية. حتى يكون قلبه نبراسا يستضاء به ، اومصباحا كاشفا لما إنبهم عليهم من الأمور وادلهم من الخطوب . وبهذا يسهم الأدب بطريق مباشر فى خلق النهضات ، وبعث الوثبات . هذا هو الأدب الهادف فى نظرنا ، وهو الواقعية الحديثة إن كان لابد من تسميته واقعية حديثة لأن هذا فى رأينا شأن الأدب فى كل عصور التاريخ .

أما أن تتخذ كلمة « الهادف » ذريعة للتفاهات التى تنشر على الناس باسم الأدب الواقع أو الصاعد فهذا مالايقبله منطق الأدب ولا يستسيغه ذوق الأديب .

على أن مفهوم الأدب أوسع من هذا كله .

والأدب المرموق هو الذى يتسع صدره للواقعية والرومانية على سواء ، وأن يكون واسع الأفق محيطا بقضايا المجتمع الذى يعيش فيه ، مسهما فى علاجها على خطط مرسومه ، ومناهج محددة المعالم . واضحة الغاية وأن تكون صوره إلى جانب هذا متسعا لحقائق العلم ومدركات الحس ، وهواجس النفس ، ذا ملكة راسخة يستطيع التعبير بها عن ذلك كله بلا حدود ، ولا قيود .

بقى أن أصارح الأستاذ تيمور بأننا مشغوفون بالاستماع إليه ونود أن ننصت إليه مرات أخرى يكون فيها أكثر توفيقا وأوضح غرضا . فإننا نعده فى سماء الأدب قمرا منيرا ، وللقمر كلف قد يحجب ضوءه فى بعض الأحيان ، ولكنه البدر على كل حال مبعث إشراق ، ووحى إلهام .

عبد الرحمن سلامه العطار
المدرس بالأزهر

ندوة الإسلام والتصوف

(البقية من صحيفة ٢٨)

يستطيع أى إنسان أن يقابل أى ميت ويسلم عليه باليد ، ويعد نبضه ويقيس حرارته ويأخذ له بصمة مطابقه لبصمته فى حياته الاولى ،

. السيد محمد عيد الشافعى

هل يوجد فى مصر حاليا من يستطيع ذلك ؟

. الاستاذ أحمد فهمى أبو الخير

الوساطة الروحية هبة ، وهى لاتتوقف على دين أو جنس ، وقد أجرينا تجربة هنا فى مصر بواسطة مندوب أمريكى ، وحضرت الارواح وتجسدت وخاطبت ، بحضور كثير من الكبراء والعلماء والاطباء

والوساطات الروحية أنواع كثيرة هناك وساطة الجلاء البصرى والجلاء السمعى ، والجلاء اللمسى

فهناك من يرى ، ومن يسمع ، ومن يلمس ، ومن الوساطات أيضا وساطة الكتابة التلقائية ، وهى عبارة عن روح يهيمن على يد وسيط ويكتب

ومن الوساطات فى مصر وساطة العلاج الروحى ، ووساطات المجلوبات كالاحداث التى كانت تجرى على يد الشيخ سليم ، كان يحضر الأشياء من الصعيد ومن الاسكندرية وهو بالقاهرة

. الأستاذ أبو الوفا التفتازانى

ماذا فعلت الوسيطة الانجليزية التى أحضرتموها من لندن ونشرت الصحف جميعها أنباء رحلتها ؟

. الاستاذ أحمد فهمى أبو الخير

الوسيطة الانجليزية التى حضرت عندنا ، وسيطة لقراءة الافكار ، وتقضى الأثر فى الفضاء والزمن وهى فى ذلك ناجحة ، وهى ليست وسيطة تجسد مباشر .

. الاستاذ حسن حسين

أريد أن أثبت أن الروحية الحديثة لا تتعارض مع الدين . يعز على بعض الناس عندنا ، أن بعض الاوربيين تظهر على يديه كرامات فينزعج ، وبالتالى ينكر ؟!

والوساطة الروحية موهبة كشأن أى موهبة أخرى . كالبصر والسمع للصالح والطالح .

فهناك من أصحاب المواهب الروحية من يرى مالا يراه غيره ، ويسمع مالا يسمعه غيره . وهذه المواهب فى عالم الروح لا تتوقف على العقائد .

والنقطة الثانية . أن الأرواح منذ انتقالها إلى عالم الروح تنتقل بمعتقداتها . ويجوز أن تنكشف لها الحقائق هناك . ويجوز أن لا تنكشف .

. الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير:

مثلا الدكتور منير الجزائرى يتمتع بهبة الجلاء البصرى ، فيرى وهو هنا مافى لندن ، ويرى مايحدث فى أى مكان من الأرض

تلك موهبة ولا دخل للعقائد فيها .

الأستاذ أبو الوفا التفتازانى :

نحن نؤمن بوجود الروح من شواهد الكتاب الكريم والسنة المطهرة ولكن هل يمكن إثبات وجود الروح إثباتاً علمياً وفق المنهج العلمى الحديث الذى اصطلح علماء مناهج البحث عليه ، وهو أن تكون التجربة الحسية محك اليقين فى هذا الشأن ؟

. الدكتور على عبد الجليل راضى:

يمكن أن نضم فى إجابة هذا السؤال ما قاله الأستاذ أبو الخير عن وزن الروح

والروح قوة يمكن الكشف عليها كقوة الكهرباء ، إذ وجد الجهاز الحساس الذى يحس بهذه القوة ، فمثلا ظلت ظاهرة التأثير الضوئى الكهربائى مختفية إلى داخل القرن الحالى ، حتى اكتشف بالصدفة ، حينما كان عامل يضع قطعة من معدن « السليتين » أمام ضوء كهربائى ، أن لاحظ مرور تيار فى ذلك المعدن ، وكان هذا بدء اكتشاف المصباح النيون والتلفزيون إلى آخره

فكان القوة تظل موجودة ، ولكن الجهاز الذى يكشف عليها يكتشف فى وقت ما ، وقد يكون بالصدفة ، وقد لا يكتشف بدليل أن أمواج اللاسلكى تجوب الكون منذ بدء الخليقة ، ولم نسمعها إلا بعد اكتشاف الراديو

وهى تمر بأجسامنا ولا نشعر

بها ، والأرواح قوة كهرمغناطيسية مثل أمواج اللاسلكى تخترق أجسامنا الآن ، وتنتقل من مكان إلى مكان ولا نحس بها ، لأننا لسنا أجهزة حساسة ، حتى إذا اكتشفنا جهازاً حساساً « وسيط » لنقل الرسائل الروحية ، فينقل تأثيرها إلينا مثل ما ينقل جهاز المحول القوة الكهربائية العاليه إلى قوة أقل منها « ترانس »

هذه نظرة علمية ، والروح دائماً تسبق العقل ، فمثلا عند ما جاء القرآن لسان الرسول صلوات الله عليه ، لم يسأل أحد كيف جئت به ، وإنما سأل فى محتويات هذا القرآن ، هل هو مطابق للعقل أم لا ؟ وهذا هو القياس الصحيح

والعلم لم يصل بعد إلى كنه الروح ، لأنه لم يرتق إلى هذه الدرجة ، ولو أنه يسير إلى هدفه بخطوات واسعة

وفى الإسراء والمعراج ، سافر الرسول صلوات الله عليه إلى السموات ، كيف انتقل ، لم يفسر العلم ذلك ، ولكنه بعد اكتشاف الصواريخ والحياة فى الكواكب سوف يوجد تفسير لذلك

وخلاصة القول ، أنه لا يمكن تفسير الروح بالعلم إلا بعد أن يصل العلم إلى منتهاه ، ولن يصل العلم ولا بعد ملايين السنين إلى منتهاه

نحن الآن فى ألف باء الروحية لأن العلم لا يزال فى ألف باء ، رغم هذا التفوق الباهر

إن علمنا لا يزال كرملة على حافة المحيط ، فإذا كان العلم الآن لم يقدم لنا بعد حقائق كاملة عن كنه الروح فهذا لا يضيرنا ولا يجعلنا نتقاعس عن البحث شأن أى علم كالكيمياء مثلا

• الأستاذ أبو الوفا التفتازانى:

ما رأى الدكتور على فى أن من شرط العلم أن يكون موضوعه مشتركا بين الناس جميعاً ، بمعنى أن ما يستطيع أن يتوصل إليه العالم من معرفة عن طريق خاص يغدو مباحا ومفهوماً من الناس جميعاً ، فهل يمكن أن ننقل هذه المعارف الروحية إلى الآخرين حتى يمكن التحقق من صدقها

. الدكتور على عبد الجليل راضى :

يوجد فى العلم نظريات لم يعرفها إلا أصحابها كالنسبية التى قال بها انشتاين .

وقد قال انشتاين : أن الضوء له وزن فلم يصدقه أحد ومع ذلك ثبت بمشاهدة بسيطة فى يوم كسوف للشمس . أن المراصد وجدت الضوء ينحنى نحو الشمس مما يدل على أن له وزن ، فثبتت النظرية

والنظرية لم تكن عامة كانت للخاصة . وحتى الآن لا يفهم النسبية إلا القليل

. الأستاذ طه عبد الباقى سرور

قال الدكتور على راضى فى كتابه « العالم غير المنظور » أن الكون كله عبارة عن ذبذبات واهتزازات ونسبة الذبذبة هى التى تكون العوالم المختلفة .

فعالم الإنسان ، وعالم الجن ، وعالم الملائكة ، وعالم المادة ، وعالم الروح وعالم الجنة والنار . إنما صاغت هذه العوالم وفصلت بينها درجات الذبذبة والاهتزاز ؟

فهل نفهم من ذلك أن الجنة والنار والروح كل ذلك موجود بيننا ومعنا وإنما يفصله عنا ، اختلاف درجات الذبذبة بيننا وبينه وإن الوساطة الروحية هى محاولة لتقريب هذه الذبذبة .

. الدكتور على عبد الجليل راضى

الجنة والنار موجودة بيننا . وكذلك الأرواح . فالأكوان متداخلة فى بعضها . تفصلها اختلاف نسبة الاهتزازات ؟

. الدكتور مصطفى كمال وصفى

لا شك أن رجال التصوف هم أكثر الناس إيمانا بالروح وأقربهم إلى الروحية ، لأن الروح من عالم الغيب ، وقد أثبتتها الكتب السماوية والأحاديث النبوية الصحيحة فنحن نؤمن بها بلا أدنى شك

ومن ناحية أخرى فلا شك فى أن ضيوفنا الأعزاء من أعضاء جمعيه الأهرام الروحية . قد ضربوا بسهم أوفر فى بحوث الروحية ، ونشروا فى ذلك بحوثا قيمة قرأناها وسمعنا منهم الآن كلاما طيبا

ومن ناحيتنا نحن رجال الصومية قد حال بيننا وبين الدخول فى هذا المضمار أمران

أولها : الخوف من التلبيس ، أى الخوف من أن يكون الاتصال من عالم آخر غير عالم الروح كالجن مثلا ونحن بطبيعة الحال نصادف الكثير من المكاشفات والاتصالات الروحية فكلما يعرض لنا من هذا الأمر نقيسه بمقياس واحد ، هو العرض على الشريعة فما كان منها مطابقا للشرع أخذناه ، وما كان منها منافيا له طرحناه

هذا هو المانع الأول ، والثانى الذى حال بيننا وبين الدخول فى هذا المضمار ، هو أن القرآن شاء أن لا يفتح لنا مجال البحث فى الروح لقوله تعالى : «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا »

فوقفنا الآن هو موقف المتسائل المستفهم المتعلم ، وليس موقف المستنكر ، فنحن نرجو متوجهين إلى السادة أن يبعثوا الاطمئنان إلى قلوبنا ، وأن يذكروا لنا هل هذه الاتصالات حقيقة مطابقة للشرع فنطمئن لها .. وثانيا إذا كان القرآن لم يفتح باب الدخول فى هـــذا الموضوع فكيف السبيل إلى اقتحامه بعد ذلك ؟

. الأستاذ ابراهيم الخطيب

أوافق السيد الدكتور وصفى كل الموافقة لاسيما وأن الله منع رسوله من البحث فى مثل هذا بقوله سبحانه « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى. بل لله الأمر جميعا »

ومعنى هذا أن الله سبحانه منع رسوله من أن يقتحم أسوار الروح أو التعرف على كنهها لأنها من أمور الغيب

ولا يمنع أن يكون من الناس من استظلوا بلواء القرآن وراضوا نفوسهم حتى تجردت من ملابسة البشرية ، وتخلصت من قيود المادية. فلا مانع أن تكاشف مثل هذه الروح بما فى طيات المادة وأسوار الكون. وقد تنبأنا بالمغيبات التى لا حذر عليها « ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء »

فمن أراد أن يقف على بعض أسرار الروح فليتقيد بسلطان الامر الإلهى ومن مظهر هذا السلطان قبل

كل شيء الاعتراف برسالة محمد ﷺ.. وهو مالانجده فى كثير من المشتغلين بهذا العلم المعاصر

. الأستاذ محمد شاهين حمزة

الدكتور وصفى قال أن القرآن يمنع من البحث فى الروح . هل هذا حقيق؟ وأنا حريص على دينى وتعاليمه ولقد بحثت فى الروح ودرست . ولايزال عندى شوق إلى الاستمرار ولكننى أجزع إذا علمت أن هذا يخالف الدين

إن هذه الآية الكريمة : «ويسألونك عن الروح » لا حذر فيها ولا تدل على أمر يمنع من البحث عن أسرار الروح

وكبار المسلمين من الأئمة السابقين لهم دراسات فى علم الروح ، كابن القيم ، والغزالى ، وابن سينـــا : وجلسات التحضير ثبت فيها حضور الروح .

الأستاذ السيد محمد مروان

إن الروح التى تحضر هى روح القرين من الجن ؟

. الأستاذ محمد شاهين حمزه :

هذا ادعاء على من يقول به إثباته وأنا أقول : إذا حضرت روح . وجاءت هذه الروح وقالت أنا روح وأثبتت ذلك بكل الوسائل وأقامت خمسين دليلا على أنها روح فلان والد أحد الحاضرين .

أنا مضطر أمام هذه الأدلة أن أقول أنها روح .. إننى أطالب من يقول أنها قرين بالدليل . خلى روح تقول انها قرين .. أنا مستعد أن أصغى إصغاء كاملا إلى الهاتف الذى يقول أنا قرين .

. الأستاذ حسن حسين :

أريد أن أعقب على الدكتور وصفى . يقول : انه يمنعه من قبول الروحية عاملان . الأول خشية التلبس .

أريد أن أطمئنه أن الروحيين لم يأخذوا كل ما يقال فى الجلسات قضية مسلمة . ولا يمنعون أبداً أن يكون أحد الحاضرين من الجن .

أنظروا ماذا ندعوكم إليه إن كان خيراً فخذوه وإن كان شراً فاتركوه .

نختبر ماتأتى به الارواح ونعرضه على عقائدنا ولا نقف جامدين منكرين فحسب .

أنا رجل متدين وقد مرت بى تجربة لا أستطيع إنكارها : لقد مات ابنى وجزعت عليه جزعاً شديدا . وكنت أناجى ربى وأطلب الصبر وقد حضر ابنى أو حضرت روحه وأخبرنى أنه حزين لأنى أبكى عليه ولأن والدته تبكى ، وفهمت حينئذ ؟ معنى قول الرسول صلوات الله عليه « إن الميت ليعذب ببكاء أهله »

لقد أثبتت لى الروح بما لا سبيل إلى الشك فيه انها روح ابنى فهل بعد ذلك دليل ؟

• الأستاذ طه عبد الباقى سرور :

لايزال موضوع البحث فى حاجة إلى مزيد من الإحاطة بالجوانب المتعددة فى دعوى الروحية الحديثة التى اتسع مدلولها لدى القائمين بها حتى اشتملت على آراء فى العقائد والحياة نريد أن تعرض فى ندوتنا عرضا مفصلا

والسادة الزملاء من أعضاء الندوة المعارضين لهذه الفكرة لم يتكلموا بعد ، وقد قطعنا شوطاً بعيداً فى هذه الندوة ، يملأ الصفحات المعدة لها فى مجلة الإسلام والتصوف .

وأنا أقترح ، أن تنهى ندوتنا اليوم على أن نبقيها مفتوحة ومستمرة للجلسة القادمة إن شاء الله

ونرجو من الأستاذ أحمد أبو الخير استكمالا للبحث فى الجلسة القادمة أن يعرض علينا بالفانوس السحرى جلسات تحضير الأرواح والصور التى أخذت للأرواح ، والأصوات التى تحدثت بها :

• الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير :

أنا موافق على اقتراح الأستاذ طه عبد الباقى سرور .

كما أبدى الجميع موافقتهم على استكمال البحث فى الندوة التالية .

« ومجلة الإسلام والتصوف » تفتح صفحاتها لتعقيبات العلماء والكتاب ، فهدفنا هو الوصول إلى قول فصل فى هذا الموضوع الخطير .

أخبار صوفية

احتفالات مشيخه الطرق الصوفيه

بعـــيد الثورة

* أحتفلت مشيخة الطرق الصوفية بالعيد السابع للثورة المباركة فأقامت الزينات على دار المشيخة العامة . ووزعت الصدقات على الفقراء .

وفى تمام الساعة العاشرة من مساء يوم الخميس ٢٣ يوليو أقامت المشيخة حفلها الدينى الكبير بمسجد الإمام الحسين رضى الله عنه حيث أحتشد عشرات الألوف من أبناء الطرق بالقاهرة والأقاليم .

وقد قامت الطريقة الحامدية الشاذلية برياسة شيخها الاستاذ السيد ابراهيم سلامه الراضى بتنظيم الحفل وتولت إقامة حلقة الذكر والدعاء بتنظيماتها الدقيقة التى عرفت عنها .

وقد تفضل السيد الرئيس جمال عبد الناصر فناب عنه لحضور حفل الصوفية السيد العقيد مصطفى سالم البدن وكيل حكمدار القاهرة .

وافتتح الحفل بتلاوة آى الذكر الحكيم ثم القى سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفيه الكلمة التالية .

كلمه سماحه شيخ مشايخ

باسمك اللهم وبحمدك . ولا إله إلا أنت ، ولا إله غيرك ، تباركت ربنا ، فكانت إرادتك هى الصانعة لخيوط ذلك الفجر ، وكانت مشيئتك هى نور هذا الصباح ، وكانت يدك ، تقود تلك القوة التى انبعثت وانبثقت فكانت ثورة بانية ملهمة مرشدة محررة ، تلك هو ثورة ٢٣ يوليو .

ثورة جمال عبد الناصر وجنود جمال عبد الناصر .

تلك الثورة التى حطمت الاستعمار والطغيان ، وحررت الأفكار والأوطان . . ونفخت فى الصور . فإذا بالعرب تخفق راياتهم وتنبعث قواهم ، وتتوحد صفوفهم . . وإذ بامة القرآن تشق طريقها إلى جبين الدنيا ، حرة كريمة ، فى عزتها ، عزة لدين الله ، وفى قوتها نصر لهديه ورسالاته .

وإذا كنا اليوم نحتفل بالعيد السابع للثورة المباركة ، فإنما نحتفل بالبطولة فى أروع صورها ، نحتفل بالانتصارات فى أخلد ألوانها .

نحتفل بعيد تحررنا من الاستعمار ، ومن الفساد والإستغلال نحتفل بعيد تلك المصانع التى تملأ بلادنا بالخير والقوة ، نحتفل بقناة السويس التى عادت الينا وأستخلصناها من براثين القوى العالمية .

نحتفل بالسد العالى الذى نرفع قواعده ، أمانا لبلادنا ، ونورا لغدنا .

نحتفل بجيشنا ، وقد غدا أكبر قوة حربية فى الشرق الأوسط ، قوة تحمينا من العدوان أيا كان مصدره ومبعثه .

نحتفل بعيد الأمل الذى يملأ حياتنا ، بعيد الكرامة التى تتوج وجودنا بعيد العزة التى نستشعرها فى أعماقنا . بعيد القوة التى تنمو اليوم فى كل مرافق من مرافق بلادنا .

بالعيد الأكبر لنا نحو الصوفية وقد أولتنا الثورة عنايتها ورعايتها ، وأستجابت لرغبات الإصلاح التى نادينا بها ، ليعود للتصوف وللصوفية ، أمجادهم التاريخية

السيد نائب السيد الرئيس .

إن أبناء الطرق الصوفية ، وهم الحفاظ الأمناء ، على القرآن والسنة وعلى رسالة الروح والأخلاق ، ليذكرون لجمال عبد الناصر ، بقلوب ذاكرة شاكره ، أنه وقف وقفة البطولة الصامدة ، فى وجه الفساد والإنحلال والإلحاد والآراء المسمومة والمبادىء الهادمة ، فحفظ للعروبة روحها ودينها وأخلاقها ورسالتها .

وانى هنا باسم أبناء الطرق الصوفية ، وهم القوة العالمية المنتشرة فى كل بقعة عربية وإسلامية أعلنها عالية ، بأننا قدعاهدنا الله فى صلواتنا وخلواتنا على الولاء لرئيسنا المؤمن المجاهد جمال عبد الناصر .. وعلى الفداء فى سبيل وحدة العرب وعزتهم وعلى الجهاد حتى تتحقق للعالم الإسلامى حريته وعزته .

عاش الرئيس جمال ... وكل عام وأنتم بخير ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

. . .

وقد استقبل سماحة شيخ المشايخ ومشايخ الطرق مندوب الرئيس وودعوه بالتجلة والاحترام .. . واستمرت القراءات الدينية إلى منتصف الليل . وكان مسك الختام آيات الذكر الحكيم .

أعاد الله هذا العيد المبارك على الجمهورية العربية وعلى العالم العربى والإسلامى بالخير والعزة والتأييد الإلهى .

. . .

. اجتمع المجلس الصوفى الأعلى بدار المشيخة العامة فى مساء يوم السبت ١٢ من المحرم عام ١٣٧٩ هـ الموافق ١٨ يوليه عام ١٩٥٩ برئاسة سماحة شيخ المشايخ وحضره من الأعضاء الأساتذة : السيد محمود كامل يس ، والسيد أبو الوفا التفتازانى ، والسيد ابراهيم سلامه الراضى ، والسيد سلامه نويتو ، والسيد محمد يوسف مروان .

وقد اتخذ المجلس عدة قرارات هامة ستظهر آثارها قريباً فى النهضة الصوفية القائمة .

. توجه السادة مشايخ الطرق الصوفية برئاسة سماحة السيد محمد علوان إلى القصر الجمهورى فى صيحة يوم ٢٣ يوليو لقيد أسمائهم فى دفتر التشريفات بمناسبة عيد الثورة المبارك .

احتفال آل ربيع

وجه فضيلة الأستاذ سليمان ربيع المدرس بكلية اللغة العربية الدعوة إلى صفوة من العلماء والأدباء ورجال الفكر لحضور احتفال آل ربيع بافتتاح مسجد بلدة كفر براش، شرقية فى يوم الجمعة الأسبق.

وكان فى طليعة الحاضرين سماحة السيد محمد علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية والأساتذة محمد محمد المدنى شيخ كلية الشريعة ، وكامل حسن وكيل كلية اللغة العربية والدكتور على عبد الواحد وافى . والدكتور عبد الحليم محمود ، ومحمود الشرقاوى والدكتور محمد صالح وعبد العظيم قناوى وطه عبدالباقى سرور وجمع كبير من أعيان الشرقية ووجهائها .

وألقى فضيلة الأستاذ المدنى خطبة الجمعة . ورتل القرآن المقرىء الشيخ هريدى الشوربجى . ثم تناول الحاضرون طعام الغداء يحف بهم ترحيب وكرم أسرة ربيع وفى مقدمتهم الأستاذ رفعت ربيع وفضيلة الشيخ محمد ربيع . ثم أعقب الغداء دراسات علمية ودينية

مولد الشيخ أبو ضيف

احتفل السيد أحمد محمد أبو ضيف شيخ الطريقة الضيفية بمولد جده العارف بالله ، الشيخ أبو ضيف الكبير ، فأقيمت الزينات الرائعة وحلقات الذكر ، ومدت موائد الطعام للفقراء طوال أسبوع المولد .

وفى الليلة الختامية فى مساء يوم الخميس الأسبق ، زار ساحة المولد ، سماحة السيد محمد علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، وبصحبته الأساتذة السيد محمد شمس الدين شيخ الأحمدية المرازقة ، وطه عبد الباقى سرور ، وأحمد شمس الدين المحامى . ومحمد محمد شمس الدين .

وتفقد سماحته حلقات الذكر ، وطاف بأرجاء المولد ، موجها ومرشداً ، وودع كما استقبل بالاجلال والدعاء .

الهيئة الزراعية المصرية

تأسست سنة ١٨٩٨

علاج الحدائق
ضد الحشرات القشرية

لمناسبة قرب موسم علاج الحدائق ضد الحشرات القشرية والأمراض الفطريه تعلن الهيئة الزراعية المصرية حضرات المزارعين بأنها رغبة منها فى المحافظة على الإنتاج الزراعى قد أعدت خمسين لجنة للمقاومة بكامل معداتها من موتورات وخراطيم وتحت أشراف فنيين إخصائيين لتكون فى خدمة من يرغب من المزارعين فى وضع حدائقهم تحت إشراف الهيئة الزراعية ضمانا لجودة المحصول والمحافظة على سلامة الأشجار .

والهيئة ترجو من حضراتهم المبادرة بتقديم طلباتهم من الآن حتى اليوم العاشر من شهر أغسطس القادم لكى يمكن إدراج الحديقة فى خطوط سير لجانها وحتى تتمكن الهيئة من إخطار وزارة الزراعة فى الميعاد المناسب لإخراج هذه الحدائق من خطوط سير لجانها .

فهرس العـــدد

الصفحه	الموضوع	الكاتب
٣	رسالة الثورة فى حياتنا الخلقية والاجتماعية	لسماحة السيد محمد محمود علوان
٧	شهيد التصوف الاسلامى الحلاج	للأستاذ طه عبد الباقى سرور
١٦	تفسير سورة التحريم	للدكتور عبد الحليم محمود
٢٠	إصلاح الطرق الصوفية	للدكتور مصطفى كمال وصفى
٢٨	ندوة الإسلام والتصوف	. . . .
٣٥	التصوف عند الغربيين فى العصر الحاضر	للأستاذ عباس محمود العقاد
٤٠	الدين بين صديق جاهل وعدو عاقل	للأستاذ محمود محمد عماره
٤٨	الحقيقة المحمدية والعلم الحديث	للأستاذ حسنى طه شكيبان
٥٣	الإسلام والصحة	للأستاذ عبد المنصف محمود
٥٧	رسول الله يعرفنا الإحسان	للأستاذ محمود شلبى
٦١	مقام الشكر عند الصوفية	للأستاذ أبو الوفا التفتازانى
٦٥	الأدب الهادف	للأستاذ عبد الرحمن العطار
٧٧	أخبار صوفية	. . . .

دار الزيني للطبع والنشر
شارع البيشاهارة كلية الأدب ٧ سوهاج
تليفون ٤٢٦٨٢